التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

القيروان بين الماضي المجيد والحاضر المظلم

رسالة إلى علماء المسلمين

أشباه السياسيين في تونس يستبشرون «بالإعانات» الغربية

التحرير — الأحد 16 ذو القعدة 1442هـ الموافق لـ 27 جوان 2021 م العدد 347 الثمن 700م — التحرير

نذُر الحوار المشؤوم شرٌ كلّه:
إقصاء للإسلام وتثبيت للهيمنة الأجنبية

«مؤتمر برلين 2» لتثبيت القرار الغربي في ليبيا

سد النهضة والمستقبل المظلم
سيناريوهات متعددة فمن يكسب الرهان؟

كلمة العدد

نذُر الحوار المشؤوم شرٌ كلّه: إقصاء للإسلام وتثبيت للهيمنة الأجنبية

ظلت الأمة وهي تسير في طريق الانعتاق من سلطان الغرب الذي تمكن من فرض نموذجه الحضاري عليها بعد أن هزمها في الحرب العالمية الأولى، فترتب على هذه الهزيمة هدم الدولة الإسلامية، مع ما كانت تعانيه من ضعف وهزال في عهدها الأخير، وبالتالي تم لهذا الغرب إقصاء الإسلام من الوجود السياسي في العالم، ظلت، تصارع مكر أعدائها الذين لم يوفروا عليها أي باب من أبواب الخداع إلا وولجوا من خلاله، لتضليلها عن جوهر قضيتها، ويُعينهم على ذلك رهط من أبنائها الذين رضعوا من لبن الغرب العكر ورضوا أن يكونوا رأس حربته في غزوه الفكري والسياسي الهدّام لديارنا وكأسا لسمومه التي لا زلنا نتجرعها. فإن كانت حربه على الأمة في سوريا تميزت بحرب الإبادة التي تقودها أمريكا، بعد أن سخرت لتحقيق أهدافها الروس والنظام الإيراني وسائر النظم العربية بالمشاركة الفعلية أو بالدعم السياسي. وإن أدخل اليمن «السعيد» في حرب أهلية طاحنة لحساب كل من بريطانيا وأمريكا وبأيد عربية، وإن ظل أهلنا في ليبيا يعيشون تحت تهديد الأعمال العسكرية ويطوح بمصيرهم بين مؤتمرات المكر الاستعماري التي يلعب فيها الخونة أدوار البطولة الوهمية، فإنها في تونس زُج بها في متاهة الأعمال السياسية، وظل القائمون فيها بأدوار الكومبارس، يتباهون بنجاحهم بالنأي بالثورة في تونس عن مصير غيرها من أقطار «الربيع العربي»، رغم المآسي التي جروها على الناس.

إلا أن هذه الثورة، ثورة الأمة، وإن لم تصل بها الأمة بعد إلى الغاية منها، في التحرر والانعتاق، واستعادة الإرادة، وافتكاك المبادرة من الكافر المستعمر، فقد استعصت عليه وعلى عملائه في الداخل، وعجز عن وأدها وإنهاء حركتها، فقد وقع التركيز في مهدها، تونس، على محاولة استئصال فكرة إسقاط النظام فيها، لما لهذا البلد من رمزية وما لأهله من حيوية، فكانت متاهة الصراعات السياسية الشكلية التي وضع أمامها أهل البلاد، بين مختلف الفرقاء السياسيين، لترويض الشارع بالضغوط المعنوية والمادية وبتتالي الأزمات وإيصال الأوضاع الاقتصادية إلى شفا الهاوية، وإيصالهم إلى الكفر بالعمل السياسي والاستسلام أمام النتائج التي ستوضع أمامهم. وكانت ترشح من حين لآخر في بعض التصريحات وعلى المنابر الإعلامية أن الأزمة متأتية من القصور في بعض فصول الدستور فوجب تعديلها وإتمام باقي مؤسساته كالمحكمة الدستورية، وفي القانون الانتخابي الذي يفرز مشهدا سياسيا متشظيا، للحيلولة دون إدراك الناس أن سبب شقائهم واضطراب حياتهم هو خضوعهم للنظام العلماني المناقض لعقيدتهم والمخالف للفطرة الإنسانية.

تجري الأحداث في تونس ويدفع بالأزمة نحو حدودها القصوى، فيكاد اليأس يبلغ بالناس منتهاه، ليلاحظ بعد ذلك أن الصخب الإعلامي خفتت حدته، وأن الخطاب بدأ يميل نحو «التعقل» وصار الحديث عن ضرورة تغليب المصلحة العامة «لإنقاذ البلاد» هو عنوان الحكمة، وبدأت بعض الوجوه تغيب عن الحياة العامة حتى كاد الناس ينسونها، فلم يعد للوجوه اليسارية على اختلاف مشاربها من مكان بعد أن استنزفتها الرأسمالية العالمية، ولم يعد للحالمين بأيام غنيمة الحكم مكان بعد أن صار وجودهم خطر على مصالح الاستعمار أمام تنامي وعي الناس.

لئن استطاع التدخل الخارجي، عبر ما سمي سنة 2013، بالحوار الوطني تأمين عودة الطبقة الحاكمة القديمة والحد من فورة المد الثوري وتشديد قبضته على الحياة السياسية للبلاد بمسرحية لقاء باريس، فإنه اليوم وهو يصارع الثورة في مهدها تونس يسعى للتأصيل لفكره عن طريق عملائه الذين أسكرهم الفكر السياسي الليبرالي.

فهذا قيس سعيد ـ الضلع الأول للحوار الثاني من جهة يصرح بأنهم تجاوزوا مرحلة في التاريخ حاملين آمال شعبهم ـ الشعب التونسي ـ بل آمال الإنسانية جمعاء ـ هكذا سينقذ الإنسانية باجتهاده في الفكر السياسي الغربي كأحد أبنائه ـ ليضيف أنه يعلم جيدا أن عقارب الساعة تدور وأن هناك من يحرك عقاربها لاستنزاف القوى ولإفشال هذا المشروع، ولكن مصير الإنسانية كلها سيتغير في العقود القادمة، فهو يخشى من فشل المشروع الليبرالي. وهو بدعوته إلى الرجوع لدستور 1959 قد أراد أن يتدارك ما فات من تأسيس على ما غرسه الاستعمار في البلاد وما مسخه من هويتنا، وما لم يكن يومها بالإمكان فعله، وهو الذي يؤمن أن الوجود الفرنسي في بلادنا طيلة 72 سنة لم يكن إلا حماية وليس احتلالا ! ولو كان يحمل، صادقا، آمال «الشعب التونسي» كما يزعم، لأقام فكره على ما قبل الدخول الفرنسي، ولعمل على تطهير العقول من لوثة ثقافتها.

وهذا الغنوشي ـ الضلع الثاني لهذا الحوار الثاني ـ وتثبيتا للفكر الرأسمالي الغربي الاستعماري في عقول أبنائنا وللهيمنة الغربية على مقدراتنا والتحكم في مصيرنا، ولتأمين عودة المنظومة القديمة، وبزعم أن المصالحة الشاملة يجب أن لا تقوم على الثأر والانتقام، حدا برر به عدم وقوف المذنبين في حق البلاد والعباد أمام القضاء بخوفهم من العقوبة، وأنه لا يعقل أن يأتوا بأنفسهم ليقفوا أمام المحاكم، كأن ليس هناك سلطة تنفيذية تحقّ الحقّ وتنصف المظلوم وتأخذ على يد الظالم. يأتي موقفه هذا دفاعا، لا يقل خطورة عما يأتيه قيس سعيد، عن النظام الديمقراطي الليبرالي الذي تعمل الأمة جاهدة للانفكاك من ربقته، إذ هو الجهة التي عملت الآلة الغربية الماكرة على إقناع الوسط العلماني على القبول بها والتسليم بشيء من السلطة لها لعدم تشكيله خطرا على نمط الحياة التي زرعها الكافر بيننا ويسعى لتثبيتها فينا، وأنها الجهة القادرة على الوقوف أمام مد الرفض لهذه الحياة الغربي، الذي بدأ يعم الأمة قاطبة. ولإحكام الإخراج بدأت التسريبات تشير إلى أن حكمة قيس سعيد وعودة الوعي لديه أرشدته إلى جدوى تمكين الحزب الفائز بالانتخابات البرلمانية من اختيار رئيس الحكومة حتى يتحمل مسؤولية نجاحها أو فشلها، بعد أن كان يظهر رفض ذلك.

وعلى هذا تبقى المسؤولية كاملة على كاهل الأمة في أن تتيقظ لما يُمكر بها، وأن تعي تمام الوعي أن وجهة نظرها في الحياة هي المقصودة بالمحو من الوجود، وأن عدم عودة الإسلام للحياة هو جوهر السياسة في عالم اليوم، وأن عليها أن تبادر إلى التخلص من هؤلاء الحكام الذين تمكن الغرب من ربقتهم وصاروا لا يرون الحياة إلا من خلال عيونه ولا يرون في تدخله في شؤوننا ضيرا، بل وعدوا ذلك منهم حكمة ورشادا.

أ. عبد الرؤوف العامري

المهندس وسام الأطرش

تونس الديمقراطية: بئر معطّلة وقصر مشيد

مقدمة

منذ أن أزيح الإسلام عن الحكم مطلع القرن العشرين، على أيدي مجرم العصر مصطفى كمال أتاتورك (هادم دولة الخلافة العثمانية)، عمل الاستعمار على تفتيت جسد الأمّة الإسلامية، وتقسيمه إلى أشلاء متناثرة وكيانات مبعثرة تدين له بالولاء وتكرّس المشاريع القطرية الضيّقة وتطبّق الديمقراطية الغربية الفاسدة بأنظمتها الاقتصادية الرأسمالية ودساتيرها الوضعية الهجينة تحت عنوان خادع مضلل، هو «دولة الاستقلال»، لتصبح تونس منذ ذلك الوقت حديقة خلفية للاستعمار، ويستفيق شعبها بعد أكثر من نصف قرن على أكبر كذبة عرفها التاريخ.

هذا العنوان، (دولة الاستقلال) شكّل الموجة التي ركبها زعيم العلمانية في تونس، الحبيب بورقيبة، الذي جعل من مصطفى كمال قدوة له، واعتبر الإسلام جوادا خاسرا لا يمكن المراهنة عليه، موالاة لليهود والنصارى، على حساب أبناء جلدته، فأعلن الحرب على الإسلام وغيّر مناهج التعليم ونشر الفاحشة والرذيلة ودعا إلى سفور المرأة وانحلالها بدعوى التحرر، بل وصل به الأمر إلى محاربة ما هو معلوم من الدين بالضرورة فمنع صيام رمضان بعد أن أفطر على الملأ، وقاد حملة تأميم المساجد ثم تحويلها إلى مساكن، هذا دون أن ننسى إغلاقه لجامع الزيتونة، الذي كان منارة إسلامية منذ تأسيسه عام 79 هجرية على يد حسان بن النعمان، ليس في تونس فحسب، بل في المغرب الاسلامي، والأندلس، بل أن أحد شيوخه تولى مشيخة الأزهر وهو الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله.

وهكذا، لم يدّخر النظام الذي أنشأه الاستعمار على عينه في تونس جهدا في رعاية مصالح الغرب وحراسة المنظومة العلمانية الكافرة وإقصاء الإسلام من الحكم، ولم يجد الغرب أفضل من بورقيبة لتزعم حملة تشكيك الناس في الإسلام عقيدة ونظاما وقيادة فكرية، حيث حارب النظام «الديمقراطيّ» في تونس أحكام الإسلام، حربا قانونية ودستورية معلنة، فأصدر قانون 1960 الذي يمنع استخدام التاريخ الهجري، وألغى الأوقاف وأصدر مجلة الأحوال الشخصية، بل وصل به الحد إلى أن يدعي في ندوة أقيمت بالقصر الرئاسي سنة 1974 بأن القرآن العظيم كتاب الله مليء بالخرافات، وأنه لا يؤمن بالمعجزات، وهو تصريح يختزل طبيعة «الفكر البورقيبي» المناقض للكتاب والسنة.

ثم على خطى «الحبيب» جاء بن علي، ليكرّس نفس النظام الديمقراطي الفاسد بعناوين جديدة وخادعة من قبيل التغيير والتحوّل المبارك، مع أنه تكريس لنفس منهج الفساد والإفساد الذي أقام أعمدته المقبور بورقيبة.

هذا النظام الحارس لمصالح الكافر المستعمر، ضاعف جهوده في مسخ هذا الشعب المسلم وطمس هويته وتحريف دينه وإضعاف الثقة في معالجاته ومحاربة أحكامه القطعية بل شعائره الفردية، حتى صار القابض على دينه كالقابض على الجمر، وهذا كلّه باسم إرساء الديمقراطية وتطبيق القانون واحترام الدستور والهيئات الدستورية. فإذا كان الشعب قد ثار بعد أكثر من نصف قرن على هذه المنظومة برمّتها وبجميع رموزها وأشكالها وألوانها البنفسجية، فهل يمكن أن يكون الحلّ في تطعيم الثورة بجزء من النظام السابق؟ وهل هناك فرق بين دستور 1959 ودستور 2014 إذا كان النظام الديمقراطي المستورد مفروضا على رقاب المسلمين إمعانا في فصل الدين عن الدولة وإقصاء الإسلام من الحكم؟

نقطة نظام قبل الحديث عن النظام

إنّه من نافلة القول إنّ القضية الأساسية والرئيسية لكل مسلم، هي إقامة دين الله في أرضه، وتحكيم شرعه في صغير الأمر وكبيره، إذ لا معنى لعبادة الله دون تحكيم شرعه واتباع منهج نبيه. ذلك أن أحكام الإسلام ليست أحكاما خاصة بالأفراد بوصفهم الفردي فحسب، بل هناك أيضا أحكام خاصة بالجماعة وأحكام خاصة بالأمّة وأحكام خاصة بالدولة، فلا يصح مطلقا تجزئة الإسلام. قال تعالى: «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون».

ولذلك لم يختلف علماء الأمّة سلفا وخلفا حول وجوب الخلافة، كما أنّ مسألة الحكم بغير ما أنزل الله هي حرام بشكل قطعي مثل حرمة الرّبا لأن النصوص من الوحي جاءت بذلك. ولذلك فالإسلام هو الحلّ وهو الضامن لبناء الأمة ونهضتها من جديد وهو ليس مجرّد شعار يُرفع في حملة انتخابية أو نعتا لخلفيّة تستعملها الأحزاب الديمقراطيّة، كما أن الشريعة هي منهج للإتباع وليست للزينة. يقول سيّد قطب رحمه الله: «إذا أريد للإسلام أن يعمل، فلابد للإسلام أن يحكم، فما جاء هذا الدين لينزوي في الصوامع والمعابد أو يستكن في القلوب والضمائر».

من التجمع الدستوري الديمقراطي إلى التجمعات الدستورية الديمقراطية

إن الغرب الذي أقام قواعد الحكم الديمقراطي في تونس منذ عهد بورقيبة، ورعاها وشيّدها في عهد بن علي، والذي يحارب فكرة عودة الخلافة منذ عقود، وإن كان قد تفاجئ بثورة هذا الشعب المسلم ضد المنظومة برمّتها، إلا أنه استطاع أن يلتفّ حول مطالب الشعب التي عمّت شوارع البلاد من شمالها إلى جنوبها، حيث صدعت حناجر مئات الآلاف بشعار «الدولة الإسلامية» ونادى جلّ أبناء هذا البلد بضرورة تحكيم شرع الله ضمن مسيرات حاشدة منقطعة النظير، وراح العديد منهم يتطلع بشغف إلى معرفة الحلول الشرعية لهذا الواقع المرير. إلا أن الكافر المستعمر الذي أغاظته رؤية تلك المشاهد، قد سارع إلى إعادة هذا الشعب إلى حظيرة الديمقراطية، منذ أن تسلل شعار «المجلس التأسيسي» إلى اعتصامات القصبة، ثم عبر الاغتيالات السياسية واللعب على ورقة الإرهاب، وهو مستعد لإعلان الحرب على هذا الشعب كما فعل بالشعب الليبي أو المصري أو السوري من أجل ضمان عدم خروج المارد الإسلامي من القمقم، ثم ليصور هذا الخضوع لأجنداته ولتضليله السياسي والإعلامي بنجاح العملية الديمقراطية التي يرعاها من وراء ستار بل يتحكم في تفاصيل نتائجها.

فقد قبل الغرب بتشريك «الإسلاميين» في اللعبة الديمقراطية (بعد أن سجنهم نظام بن علي لسنوات عديدة) شريطة قبولهم بدور الدفاع عن النظام المتهاوي، ثم أوعز إلى وكلائه بإنشاء محضنة لتفريخ الأحزاب السياسية، حيث تحوّل التجمع الدستوري الديمقراطي إلى تجمعات دستورية ديمقراطية، وصار الجميع يتنازع أطراف السلطة وينهش جسدها المهترئ من أجل إرساء النظام الديمقراطي المنشود على مقاس الدول الغربية والجهات الدولية المانحة، وكلّهم إيمان راسخ بأن الطريق إلى الحكم في بلدهم، يمرّ عبر الارتماء في أحضان أسيادهم. والأهم أن الغرب قد نجح إلى حد بعيد في تبرئة النظام عبر إرساء مسار «العدالة الانتقالية» التي حصرت الظلم في الأشخاص دون النظام، وأقرت التعويض للمتضررين...

وبدل إدانة هذا النظام الظالم الذي يسنده الاستعمار، تمت «أدلجة» الصراع ليدخل البلد في موجة من الاستقطاب الحادّ، ومن المعارك الوهمية اليوميّة والصراعات الشكليّة اللامتناهية وحالة من الوعي المزيّف، بين إسلاميين وعلمانيين، وبين ديمقراطيين وانقلابيّين، وبين ثوّار وأزلام، دون أي إدانة لهذا النظام الفاسد الفاجر المسلط على رقاب الناس، بل انخرطت جميع هذه الأطراف في ظل هذا النظام الساقط لإنقاذه، ونفخ الروح في جثته الهامدة، وإعادة الهيبة لدولته الغائبة، وتحريك مفاصلها المرتخية، بعد أن وصل الفساد إلى نخاع هيكلها العظمي، مما زاد في ثراء الأثرياء وفقر الفقراء، وساد قانون الغاب،فملئت أبواق النظام بالخطابات الشعبويّة، وطحن الشعب طحنا تحت ركام المحسوبيّة، وعمّت الفوضى تحت مسمّى الديمقراطيّة، واحترق أبناؤه بلهيب الرأسمالية، ولم تعد الدّار ملكا لأهل الدّار، بل صارت ثروات البلد غنيمة بأيدي الاستعمار، وصار السفراء في بلدنا يصولون ويجولون، وصار أشباه الحكام يؤمرون فيُطيعون، وصار الفساد يمشي عاريا في الأسواق، وصرنا أيتاما على مأدبة اللئام، ينتظر قادتنا وزعماؤنا قرضا من هنا، أو هبة من هناك من أجل تحسين البنية التحتية للدولة البورقيبية،تبتهج وجوههم بالشعارات الجوفاء الغارقة في بحور الوعود الزائفة التي يمليها عليهم شياطين الإنس والجن، وكأننا على الهامش ولا ننتمي إلى أعرق أمّة وأرقى حضارة، بل وكأنهم لم يقرؤوا قوله سبحانه: «وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا».

الأغرب من هذا كلّه، أن يستميت كلّ طرف في إدانة الطرف الآخر، دون أن يخدش أحدهم حياء هذا النظام الفاسد أو يجرح كبريائه، أو يجرأ على التفكير خارج إطاره، مع أنه أصل الدّاء وأسّ البلاء، وكأنهم يستمدون منهجهم في العمل السياسي من مقولة أبو نواس في الخمر: «دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الدّاء».

فبين من يستميت في التمسح بقبر بورقيبة والتبشير بالعودة إلى دستور 59، بدعوى أن المنظومة القانونية الحالية «هي دواء لم يعد صالحا للاستعمال» وبين من يتشبث بدستور التوافق ويعتبره إنجازا تاريخيا عظيما ومكسبا ديمقراطيا لا يجب التفريط فيه، بين هذا وذاك، ضاعت حقوق الناس وشارك الجميع في إعادة بناء النظام الفاسد وإنتاجه بصمتهم وسكوتهم عن الظلم الذي ثار ضده الشعب منذ البداية، بل لا نبالغ إن قلنا أن هذه المعارك الشكلية صارت بمثابة الشجرة التي تحجب غابة الظلم المنظّم وتصرف الناس عن النظر إلى قبح النظام وقد سقطت عنه كل أوراق التوت، كما أن الضخ الإعلامي حول نزيف التجاذبات السياسية وما تتطلبه من حزم وحسم صار له دور في تحصين النظام وتسييجه بالأسلاك الدستورية الشائكة بحيث يتخاصم الجميع ضد الجميع، دون أن يجرأ أحد على اعتبار الديمقراطية خصما أو اتخاذ نظامها عدوّا مبينا.

إن الظلم جريمة، وإن عاقبة الظلم وخيمة، وإنه لا ظلم أكبر وأفظع من الحكم بغير ما أنزل الله، والتشريع من دون الله في ظل هذا النظام الديمقراطي الظالم. فكيف يقبل البعض أن يتحول النظام الديمقراطي المُدان، من خصم إلى حكم، ومن متّهم إلى قاض؟ أوليس الظلم ظلمات يوم القيامة؟ فأي قاع سحيق هذا الذي يهوى إليه طُلاّب السلطة وسكّان القصور؟

قال تعالى: «فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ». ومع ذلك، فدوام الحال من المحال، وإن هذا البلد على موعد من خلافة راشدة على منهاج النبوة تقطع حبائل الاستعمار، وتعيد الدار إلى أهل الدار، بإذن الله الواحد القهّار.

أ.أحمد بنفتيتة

«مؤتمر برلين 2» لتثبيت القرار الغربي في ليبيا

الخبر:

نورد الخبر كما جاء في وسائل الإعلام

«اجتمعت الدول الرئيسة المعنية بالنزاع الليبي، يوم الأربعاء 23 جوان 2021، في برلين في إطار مؤتمر جديد يهدف إلى ضمان إجراء انتخابات في ليبيا في أواخر العام الحالي وخروج القوات الأجنبية والمرتزقة من هذا البلد. وشاركت كافة الجهات الفاعلة في المنطقة وللمرة الأولى الحكومة الانتقالية الليبية، بعد الظهر في المؤتمر الذي يُعقد على مستوى وزراء الخارجية.

وفي 19 جانفي 2020، جمع مؤتمر أول في العاصمة الألمانية برعاية الأمم المتحدة التي توصلت إلى اتفاق هش لوقف الحرب.»

التعليق:

هكذا تداولت وسائل الإعلام المحلية والعالمية خبر «مؤتمر برلين 2»،

فمن هي «الدّول الرئيسة» والمعنيّة بنزاع ليبيا؟ أليست هي الدّول الكبرى المستعمرة أوروبا وأمريكا؟ ثمّ لماذا هي معنيّة بليبيا؟ ألم تكن ليبيا تحت جبروت القذّافي 40 سنة، بدعم مباشر من بريطاني ومخابراتها؟ والجميع يعرف أنّ طاغية ليبيا لمّا سقط مدحورا، تكالبت ذات الدّول (بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، أمريكا) لتتقاسم الكعكة الليبيّة.

ثمّ من هي القوّات الأجنبيّة المقصود إخراجها؟ هم يقصدون المرتزقة الرّوس، والجماعات التي يزعمون أنّها إرهابيّة والقوّات التّركيّة، أمّا ما يُسمّونهم المرتزقة فمن فتح لهم باب الدّخول إلى ليبيا أليست هي الدّول «المعنيّة بالنّزاع في ليبيا»؟ وأمّا المجموعات المسلّحة الأجنبيّة فقد صنعت على أيدي المخابرات الأمريكيّة وتمّ إدخالهم حتّى يُقال إنّ «الإرهابيين» الذين فرّوا من سوريا دخلوا ليبيا، ومن ثمّ كان المبرّر الأهمّ لتحرّكات حفتر الأمريكي، حرّكته أمريكا نحو الجنوب الليبي فالغرب وصار قاب قوسين أو أدنى من دخول العاصمة طرابلس، لكنّه لمّا عجز عجزا بيّنا أوعزت أمريكا إلى تركيا كي تدخل ليبيا فدخلتها (لتقوم بنفس الدّور القذر الذي قامت به في سوريا) لتحتوي الثوّار الحاملين للسّلاح الخارجين عن السيطرة، ولتكون القوّات التركيّة وقياداتها بديلا عن عمليّة حفتر في السيطرة على طرابلس، وظهرت تركيا في مظهر المدافع عن الشعب الليبي وعن قياداته «الشّرعيّة». وهكذا تمكّنت أمريكا أن تجد لنفسها موطئ قدم في ليبيا فاستحوذت على الشرق، ولها أصابع في الغرب. هذا هو واقع القوّات المسلّحة الأجنبيّة المتمركزة في ليبيا، ومن له أدنى حسّ بالواقع يعرف أنّ تلك القوّات تتحرّك بانسجام تامّ وفق أجندة أمريكيّة مضبوطة.

ثمّ إذا عرفنا أنّ بريطانيا تعتبر ليبيا إحدى مناطق نفوذها التقليديّة، وأنّ لفرنسا أطماع في الجنوب اللّيبي، كان لا بدّ من صراع مّا بين هاته القوى الأوروبيّة التي تعتبر جنوب المتوسّط كلّه منطقة نفوذ تابع لها، وبين أمريكا التي تريد أن تكون حاكمة للعالم كلّه، وفي هذا الصّراع رجح الجانب الأمريكي الذي فرض واقعا جديدا (القوّات التركيّة والمرتزقة الروس والجماعات التي يسمّونها إرهابيّة) واستطاعت أن توصل إلى الصفّ الأوّل من الحكم بعض عملائها وفرضت مسألة الانتخابات. في هذا السّياق ينعقد مؤتمر برلين2، والحاضر الأهمّ فيه هي من سمّاهم الإعلام «الدّول المعنيّة بالنّزاع في ليبيا»، بما يعني أنّ مؤتمر برلين هذا سيكون لعقد الصفقات بين الدّول المستعمرة.

أمّا ضمان إجراء الانتخابات، فلماذا تحرص الدّول الغربيّة كلّ هذا الحرص على إجراء الانتخابات؟ ولماذا تستعدّ لإغداق الأموال وتسخير مراقبين من كلّ أنحاء الدّنيا؟

هكذا تتكشّف الحقيقة المرّة، ليبيا بلد المجاهد عمر المختار

يقرّر مصيره أمريكا وأوروبا. نعم مؤتمر برلين هذا يكشف الوصاية التّامّة على ليبيا بل على كامل المنطقة، تونس والجزائر والمغرب ومصر و... هذا المؤتمر ينعقد في مدينة برلين التي احتضنت مؤتمرات كثيرة زمن الحقبة الاستعماريّة المظلمة ف«مؤتمر برلين»، اسم كلّما ذُكر تذكرنا ما حلّ بالأمّة الإسلامية من تقسيم وتفتيت وتهميش على أطراف التاريخ والجغرافيا، إذ يشير مصطلح «مؤتمر برلين» إلى:

-مؤتمر برلين)1878(،وفيه توافقت الدول الاستعمارية الكبرى على تقاسم أجزاء من الدولة العثمانية فيما بينها؛ إثر خسارتها الحرب ضد روسيا، ومقابل السكوت (الموافقة الضمنية) على انفصال رومانيا وبلغاريا عن الدولة العثمانية، تم السكوت عن سيطرة النمسا على البوسنة والهرسك، في مقابل السكوت عن استعمار بريطانيا لقبرص، واستعمار فرنسا لتونس.

وبعد ذلك بسنوات قبلت فرنسا السكوت عن الاستعمار البريطاني لمصر (1882)، مقابل السكوت البريطاني عن الاستعمار الفرنسي للمغرب لاحقا. أما ألمانيا التي كانت طامعة في استعمار المغرب فتم الإقرار لها باستعمار مساحات شاسعة في شرق أفريقيا في تنزانيا ورواندا وبوروندي.. كما تم إرضاء الإيطاليين بالسكوت عن استعمارهم لليبيا وجنوب الصومال.

-مؤتمر برلين)1884(، حين اعتبر الأوروبيون أفريقيا أرضا مستباحة وبلا صاحب، أين شهدت القارة الإفريقية فترة تكالب من القوى الأوروبية بالقوة العسكرية، للهيمنة عليها، وتنصير أهلها، وقد جاء البيان الختامي لذلك المؤتمر في 38 مادة، تضمنت منها الآتي:

-إقرار كل دولة أوروبية على ما تحت يدها من مستعمرات افريقية، كانت قد استباحتها ووضعت يدها عليها، قبل انعقاد المؤتمر.

-أقر المؤتمر، أن أي دولة أوروبية لها الأولوية في استباحة أي منطقة إفريقية كان لشركاتها التجارية، أو لبعثات جمعياتها الجغرافية وكنائسها التبشيرية، نفوذ عليها من قبل.

-أعطى المؤتمر الدول الأوروبية الحق في استباحة أي جزء من القارة، لم يكن قد استبيح من قَبْل، شريطة إعلام بقية الدول الأوروبية الموقّعة على ميثاق المؤتمر، بذلك.

وبناء على ذلك، سارعت الإمبراطوريات الأوروبية الاستعمارية، باستباحة باقي مناطق القارة الإفريقية والتوغل في أعماقها الداخلية، وانتهت باحتلال إيطاليا الفاشية لليبيا عام 1911م، واحتلال فرنسا للمغرب الأقصى، عام 1912م، وهكذا صارت سبع دول أوروبية وهي: بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وألمانيا، والبرتغال، وإسبانيا، وبلجيكا (مساحتها مجتمعة 734000 ميلا مربعا)، تستبيح 93٪ من أفريقيا (مساحتها 11300000 ميلا مربعا)، أي ما يعادل 15 ضعفاً لمساحة تلك الدول الأوروبية مجتمعة، ولم يتبقَ في كل أفريقيا دولة مستقلة، باستثناء الحبشة (أثيوبيا)التي كانت نصرانية ومعترفا بها من قبل الدول الأوروبية.

وتسبب التكالب على الاستعمار في صراعات بين تلك القوى الأوروبية. وحدثت معارك للسيطرة على أغنى أو المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية في القارة .حيث تنازعت إيطاليا وفرنسا وإنجلترا عن السيطرة على تونس والمغرب ومصر.

هذه كانت لمحة سريعة على مؤتمرات برلين، وكلّها ذكريات سوداء من حقبة تلوّنت بدماء الشعوب الإفريقيّة كان منطلقها مؤتمرات «الدّول المعنيّة» والقوى الفاعلة .... في برلين.

واليوم، في برلين يجتمع ما تبقّى من القوى الاستعماريّة يقرّرون مصير ليبيا، فقضية ليبيا كما يراها الجميع اليوم هي بين أيدي الدول المستعمِرة وعلى رأسهم أمريكا وبريطانيا، اللتان تجرّان حفنة من العملاء والخونة لخدمة أجنداتهما الحاضرة والمستقبلية، وما تلك الحفنة التابعة الذليلة من حكومة مؤقتة أو من قادة جيش حفتر إلا طوع بنان تلك الدول ورهن إشارتهم لبسط أرض ليبيا أمام شركات الدولة المستعمرة الناهبة وإخضاع رقاب أهلها لحكمهم. والوصف ذاته ينطبق على رؤساء وحكام الدول المجاورة لليبيا، ومنهم تونس التي رفض حكامها المشاركة في المؤتمر الأول وقبلوا بذلك في هذا المؤتمر، بعد أن استوت الطبخة لأمريكا في النصيب الأكبر ولاح وجه القسمة بينها وبين أوروبا وبريطانيا بشكل خاص، لتكون تونس الآن في دور شاهد الزّور على تلك القسمة الاستعمارية وعلى الإجراءات النهائية لإدخال عملاء الطرفين في ليبيا داخل القفص الديمقراطي الذي ستتمكن عبره تلك الدول من تنصيب من تشاء. بعد أن تتم عملية السيطرة على الثوار الفعليين وإخراجهم من المشهد تحت عنوان إخراج المرتزقة، وتوحيد الجيش الليبي، وتثبيت موعد الانتخابات التي ستضع ليبيا على سكة النظام الغربي وتحصر شعبها في اختيار وجوه من يحكم باسم المنظومة الرأسمالية الغربية لا غير، وتزيح كل محاولات إرساء حكم آخر غير الذي يرتضيه الغرب ويؤثث بيادقُه حلقاته وفصوله.

إن هذه الدول الحاملة للواء الكفر والتنصير ونهب الشعوب.. لا يتوقف عداؤها للأمة الإسلامية، وقد أخبرنا الله تعالى وأنهم سيبذلون في ذلك أموالاً وأرواحا بقوله:»وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا»،ولا ينقطع نهمها من نهب ثروات الشعوب الإفريقية، وقهرها واستعبادها، خلافا لكل تلك الشعارات والمسوغات الزائفة التي تسوق لها عند كل عملية عسكرية أو دبلوماسية تقوم بها داخل دول العالم العربي والإسلامي عامة؛ إذ لم يعرف الناس لهذا الاحتلال المستمر سوى الخراب والدمار.

وهكذا، فإن على أهل ليبيا والمنطقة أن يأخذوا حذرهم ويعوا على التالي:

- إن هذا المؤتمر ليس إلا حلقة من مسلسل تصفية ثورة الأمة الإسلامية القائمة في وجه النظام الديمقراطي الدولي، في ليبيا وتونس واليمن وسوريا ومصر والسودان وكامل بلاد المسلمين.

-أن الدول الأوروبية والغربية ليست «جمعيات خيرية».

-وأنها تسعى لخدمة مصالحها وعلى رأسها إنفاذ نظامها الديمقراطي الرأسمالي المتوحش بعيدا عن المعايير الأخلاقية التي يتوقعها أو يرغبها أهل ليبيا. والتي لن يجدوا ريحها ووقعها إلا في نظام الإسلام العظيم.

-وأن الضعفاء لا بواكي لهم في هذا النظام الدولي الجائر، وأنتم وإن استضعفكم حفتر والسراج وسادتهم الغربيون فإنكم أقوياء بالله وبنصره الذي وعد به عباده المؤمنين.

-وأن الذي يستدعي أيا من القوى الغربية الاستعمارية لدعمه.. عليه أن يتوقع دفع أثمان باهظة من سيادته واقتصاده ودماء شعبه ومن حضارته وهويته الفكرية والثقافية.

-وأن الدعوة إلى الذهاب صوب حكم الله ونظامه الرشيد، الخلافة أولى من استدعاء القوى الخارجية التي ستفرض أجندتها ومصالحها على الجميع. وكما قيل لن تكتفي من الغنيمة بالإياب.

ومثلما قال أمير حزب التحرير في جوابه عن المستجدات في ليبيا، فإن أعمال الأطراف المتصارعة هناك والتي سفكت دماء أهل ليبيا واليوم تجلس على طاولة الذئاب الغربية، أعمالهم تلك ليست لإعزاز دين الله ولا لنهضة عباد الله، بل لتضحك أمريكا وأوروبا بملء شدقيهما على قوم يتقاتلون لمصلحة غيرهم، وبعد أن يؤدوا دورهم تُنهى خدماتهم غير مأسوف عليهم... هكذا يصنع الكفار المستعمرون بعملائهم، فلا يتعظون ولا يرعوون ولا يُبصرون مآسيهم في دنياهم ولا منازلهم السحيقة في أخراهم. وصدق الله القوي العزيز: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾.

رئيس الحكومة التونسية: استقالتي غير مطروحة

قال رئيس الحكومة التونسية، هشام المشيشي، إن «استقالته غير مطروحة نهائيا»، مضيفا في حوار مع إذاعة «شمس»، الثلاثاء 22 جوان 2021، «من يتحدث عن استقالتي لا يعرفني فأنا إنسان مسؤول ولن أترك المسؤولية التي تحتم عليّ الوقوف لتونس وللمواطنين في هذه الفترة الصعبة».

وكان الأمين العام لاتحاد الشغل، نور الدين الطبوبي، قد كشف الأسبوع الماضي، أن الرئيس سعيد أبلغه برغبته في رحيل حكومة المشيشي.

التحرير:

«المشّيشي يرفض الاستقالة»، والسؤال: هل يملك هذا المشّيشي أمر نفسه؟ هل هو من يقرّر البقاء أو المغادرة؟ سؤالنا هنا استنكار لكن لا يذهبنّ الظّنّ إلى أنّ أمر المشّيشي بيد الغنّوشي، لأنّ الغنّوشي نفسه وكذلك رئيس الدّولة لا يملكون من الأمر شيئا. إن هم إلا أدوات بيد أسيادهم كلّهم ينتظر الهاتف أن يرنّ من وراء البحار.

تحدّث المشّشي المسؤولية والواجب وكاد أن يقول أنّ بقاءه في مصلحة تونس، وسيادته لا يُقدّم على مصلحة تونس شيئا. وسؤالنا لسيادته, عن أيّة مسؤولية تتحدّث يا رئيس الحكومة؟؟

هل تقصد المسؤوليّة عن مواصلة السير في نهج من سبقكم في التبعية والانقياد لتعليمات المسؤول الكبير؟

-أم هي المسؤوليّة عن تنفيذ أوامر صناديق النهب الدولية التي صيرت البلاد وكيفت معيشة العباد وفق رؤيتها ورغباتها؟

- أم عن قمع كل تحرك احتجاجي وكتم أنفاس كل الأصوات التي تعارض عبثكم؟

-أم هي المسؤوليّة عن تسخير القوّات الأمنيّة لحماية الشركات الأجنبية الناهبة لثرواتنا من البترول والغاز في صحراء تطاوين. !

-أم هي المسؤوليّة عن تدمير القطاع الفلاحي الذي صار أهله أجراء عند أصحاب رأس المال بعد أن اضطروا لبيع أراضيهم ومصادر رزقهم وعيالهم. !

- أم هي المسؤوليّة عن التفريط في عمليات الإنتاج إلى شركات أجنبية متغولة تتمعش من عرق ضحايا مسؤوليّتكم التي أحلت الخراب وانتهكت الحقوق وأحالت البلاد إلى ملكية أوروبية تستنزف طاقاتها لوبيات المال الداخلية والخارجية..

-أم هي المسؤوليّة عن سحل الشباب وتعريتهم والتنكيل بهم في الشوارع في مشهد لم ير له مثيل إلا في معتقل أبو غريب !.

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: عَادَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمُزَنِيَّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».

أشباه السياسيين في تونس يستبشرون «بالإعانات» الغربية

الخبر:

«احتفت رئاسة الجمهورية على صفحتها الرسمية على موقع فايسبوك بقرار الإدارة الأمريكية إدراج تونس ضمن قائمة الدول ذات الأولوية في الانتفاع بالبرنامج الأمريكي لتوفير جرعات لقاحات ضدّ جائحة كوفيد19-. وعبّرت الرئاسة «عن فائق تقديرها للقرار في تدوينة نشرتها على حسابها الرسمي على نوقع فايسبوك. فحواها التالي:

«تُعرب تونس عن فائق تقديرها لقرار الإدارة الأمريكية بإدراجها ضمن قائمة الدول ذات الأولوية في الانتفاع بالبرنامج الأمريكي لتوفير جرعات لقاحات ضدّ جائحة كوفيد19-.وتعكس هذه المبادرة متانة علاقات الصداقة التاريخية التي تجمع الولايات المتحدة الأمريكية بالجمهورية التونسية، وترسّخ الرغبة المشتركة للقيادتين في البلدين من أجل مزيد تعزيز قيم التضامن والتعاون لا سيّما في مثل هذه الظروف الدقيقة التي يمرّ بها العالم.كما تُترجم هذه المبادرة الوعي المشترك بضرورة التحرّك الجماعي من أجل المواجهة الناجعة لهذه الجائحة والحدّ من تداعياتها السلبية على العالم.»اهـ.

التحرير:

رئيس الدولةيعيش حالة انتشاء بمعونات أمريكية مسمومة، لكنّه يغمض عينيه عن أطماع أمريكا في المنطقة. هذا وأمريكا في حالة حرب فعليّة مع المسلمين في كلّ مكان، فهل يجوز التعاون مع محارب يبغي السيطرة؟ أليس في ذلك خيانة للأمانة يا صاحب الأمانة..

أمّا وزير الصحة من جهته يستقبل من يوم لآخر معونة الدول الأوروبية من لقاحات الكورونا وغالبا ما يصحبه في ذلك سفير تلك البلد صاحبة الإعانة...

طبقة سياسية غارقة في وحل العمالة والارتهان تتسول جميع ما يلزم من أبسط مقومات الحياة, بعد أن أصرّت على مواصلة التخلي عن مقومات السيادة والعزّة والسير حذو خطوات دول الاستكبار والاستعمار..

حكام وسلطة بلا حياء، كأنّهم خشب مسنّدة لا يحسنون إلّا الكلام الأجوف أمّا الفعال فلا فعال بل انتظار لمنّ الاتّحاد الأوروبي وأمريكا.

سلطة تقترض لتستورد, وبلادها تحوي من الطاقات والثروات ما يكفيها وزيادة، لكنك تجدها مثلا تقترض من البنوك الدولية من أجل توريد سيارات من دول الاتحاد الأوروبي بواسطة مديري الشركات الأوروبية المصنعة للسيارات.إضافة إلى استيراد كم هائل من السلع غير الضرورية مثل علب التغذية للقطط والكلاب من إيطاليا وفرنسا والكماليات وتستورد بضائع كانت صناعة تونسيّة بامتياز قبل أن يدمّرها اتّفاقيّة الشراكة مع الاتّحاد الأوروبي،

سلطةلا تُحسن إلا إهدار طاقاتها، وطرد كفاءاتها: حولتبسياساتها الرشيدة أغلب المصنعين إلى موردينبعد توقيع اتفاقات للتجارة الحرة بين تونس وبلدان عدة. في جميع المجالات ومنها تصنيع الأدوية, وعملت على تهجير الأطباء والعلماء الى دول أوروبا وأمريكا لتبقى رهينة حملات الشفقة الغربية المهينة.

أليس من العار, بعد عشر سنوات من الثورة التي نادت بالكرامة, ينتصب على رؤوسنا حكام يستمرؤون الذل والهوان، يفرحون بفتات معونات مسمومة من أعدائنا... لقد صار وجودهم على رأس الحكم مقرونا بحالة التبعية والحاجة لمعونات الغرب المذلة.

ضمن أشغال الدورة الرابعة من المؤتمر الدولي «تمويل الاستثمار والتجارة في إفريقيا»

إفريقيا «نهضة الحاضر والمستقبل» بحكم الإسلام ليس إلّا

«ما يزال التعاون الاقتصادي الإفريقي ضعيفا ولاسيما نسق المبادلات التجارية بين دولها التي ناهزت 14،4٪ سنة 2019 ناهيك عن ضعف قطاعي الخدمات والاستثمارات الأجنبية. كما عانى اقتصاد القارة الإفريقية ركودا سنة 2020 مع تسجيل ارتفاع نسبة الدين التي تبلغ حوالي 70٪ من الناتج المحلي الإجمالي». هذا ما أعلن عنه السيد مروان العباسي - محافظ البنك المركزي - في افتتاحه للدورة الرابعة من المؤتمر الدولي «تمويل الاستثمار والتجارة في إفريقيا» الذي ينظمه مجلس الأعمال التونسي الإفريقي والذي سيهتم في دورته الجديدة بآليات تمويل المشغّلين الأفارقة بعد جائحة كوفيد - 19 وذلك بحضور حوالي 5000 فاعل اقتصادي.

وبالنسبة إلى مؤشرات تونس الاقتصادية, أكد العباسي أن المبادلات التجارية مع دول القارة الإفريقية (باستثناء البلدان العربية) ما تزال ضعيفة إذ ناهزت 2٪ من الصادرات و0،5٪ فقط من الواردات.

التحرير: كلمة الافتتاح التي قدمها العباسي نيابة عن رئيس الجمهورية اهتمت بأزمة كوفيد 19 وتأثيرها السلبي على الاقتصاد العالمي سنة 2020 التي بقدر ما كشفت عديد الاخلالات منها انهيار حلقات التصدير والتوريد من جهة منحت دول إفريقيا فرصة للتفكير والتركيز في كيفية استغلال القرب الجغرافي «ومن هنا جاءت الحاجة الملحة لنا نحن الأفارقة للتركيز الآن على الأهمية التي يجب إعطاؤها لتعزيز التعاون الإقليمي وشبه الإقليمي» كما ورد على لسان العباسي. إذ لم يعر العباسي القرب الحضاري والثقافي والفكري لأغلب شعوب القارة الإفريقية التي تمثل الرباط المتين بين بينهم على أساس عقيدة الإسلام الذي يدين به ما يقارب ثلثي القارة.

واجمع الحاضرون على أن أولوية الدول الإفريقية تتمثل أولا في التغلب على جائحة كورونا لذلك من الضروري توحيد الجهود للعمل من أجل الوصول العادل إلى اللقاحات والعلاجات ووسائل التشخيص الآمنة وميسورة التكلفة وثانيا اختيار المشاريع ذات الأولوية الواعدة عن طريق التمويل المشترك.

وقد كان من الأجدر بجميع الحاضرين في المؤتمر الاتفاق على أن يكون أولى أولوياتهم العمل على التخلص من حكم الرأسمالية التي تنهب ثروات إفريقيا لصالح الشركات الأجنبية المنتشرة هناك, وعلى أن يكون مستقبل إفريقيا اقتصاديا كما -حاضرها- بيد حاكم مخلص لله ولرسوله, يخاف الله في شعوبهم المنهكة من عقود الاستعمار والتحكم الأوروبي في مقدراتهم وأقواتهم, ليتحقق ازدهار القارة ونهضتها اقتصاديا واجتماعيا, وهو أمر أيسر ما يكون, لما تتمتع به من خيرات مثل طاقة الرياح والشمس ومواد أولية باطنية تعتبر مخزون الأمة الإسلامية ومستقبل الاقتصاد العالمي بأسره.

إن تطوير اقتصاد إفريقيا يتطلب أولا وأساس إبعاد أولائك الحكام المنصبين عليها والمعطين ولاءهم التام لدول الغرب المستعمر, وشحذ همم الواعين والمخلصين فيها للانتقال من حالة التبعية لنظام الغرب السالب لإرادتهم إلى نظام الخلافة الرشيد بما يحوي من سيادة وريادة على مقدرات الشعوب الإفريقية, وليس حشد الدعم الدولي الغربي المصحوب بجحافل اللوبيات الناهبة ومصاصي الدماء.

إن إعادة حكم الإسلام والسياسة الاقتصادية المثلى التي دلت عليها أحكامه وفصلت في مشروع دستور حزب التحرير وموجباته التفصيلية التأصيلي من شأنه أن يعيد الروح للعلاقات بين تونس وبلدان إفريقيا باعتبارها الفضاء الطبيعي والجغرافي الذي تنتمي إليه تونس إلى جانب الفضاء العربي والإسلامي أجمع. وسيكون نقطة انطلاق لإعادة بناء إفريقيا عظيمة مكتفية من كل ما يحتاجه ساكنوها لحياتهم الكريمة, ومهيمنة على الخطوط التجارية والتصديرية لكل العالم, نظرا لموقعها الاستراتيجي وإطلالها على جميع المعابر الرابطة بين قارات العالم بأسره.

فليتكم يا من اجتمعتم على أساس التعاون البيني أن تعيدوا التفكير على أساس الترابط حد الوحدة التامة والشاملة لدول إفريقية في أمة عظيمة بنظام عظيم وتجعلوا تونس قاطرة للنهوض الاقتصادي الإفريقي. أو فلترحلوا وتتركوا تونس وإفريقيا لمن هم أهل لهذا.

الغش في امتحان الباكالوريا... من يزرع الشوك يجن الجراح

أ. محمد السحباني

يتحدث الرأي العام اليوم عن الغش ومحاولات الغش في امتحان الباكالوريا،ويتساءلون كيف ستتعامل معه الدولة؟ بالزجر والعقوبة؟ ولكن, هل هذه فعلا المشكلة الحقيقية للتعليم في تونس، خاصة وقد تم تضخيمها من طرف وسائل الإعلام، ولماذا يصبح التعليم في كل مرة وزرا يؤرق الدولة فتحاول التملص من نتائجه وآثاره؟

لطالما كان التعليم محل متابعة الناس في كل العصور فهو تربة إنبات الشخصيات التي تخوض غمار الحياة فتؤثر في التاريخ وتصنع الحضارة،ولعل التعليم هو عصب التخطيط في السياسة الحالية للدول من حيث مضامينه وأساليبه والغايات التي تتحقق منه والثمرة التي يجنيها المجتمع والدولة.

وهكذا كان التعليم في تونس إبان الاستعمار مركز الثقل في مخططات المقيم العام (البريطاني أو الفرنسي)، وقد كان التعليم الزيتوني هو ما يقلق راحة الاستعمار، حيث ترتبط مضامينه أساسا بالعقيدة الإسلامية التي تصارع عقيدة نظام الديمقراطية الرأسمالية، وتبين عدم قدرة هذا النظام الوضعي سياسة أمر الناس،وتكشف أيضا فساد أحكامه وقوانينه المنبثقة عنه. وتسلم بورقيبة وكالة الحكم من المستعمر وكان التعليم أيضا يؤرقه، فخاض أشواطا عديدة لتغريب المضامين التعليمية، وطمس مضامين الهوية الإسلامية في المدرسة والمعهد والجامعة. أما بن علي المخلوع وبعد جفاف منابع التعليم وانبتاتها عن أصلهاالعقدي،فان ما كان يؤرقه هو تزايد نسبة المتخرجين من الجامعة (أطباء مهندسون أساتذة معلمون...) وبدل أن يستبشر النظام السياسي آنذاك بهذه الوفرة التي تساهم في النهوض بالبلد،وبدل أن تكون هذه الخبرات المتراكمة محل استثمار حقيقي يدفع بالاقتصاد قدما نحو الرفاهية، بدل كل ذلك أصبح عبئا على الدولة،أو بالأحرى «مصيبة الدولة».

إذاالأمر سيان منذ فترة الاستعمار إلى عهد بورقيبة،إلى سنوات الجمر في حكم المخلوع بن علي، فالتعليم يشكل وزرا على كيان الدولة الديمقراطية في تونس.ولم تقطع حكومات ما بعد الثورة مع هذا النسق،حيث لم يصبح المتعلمون عبئا فقط،بل أصبح كابوسا تتعامل معه الدولة بالحديد والنار والقنابل المسيلة للدموع (الدكاترة مقموعون والمهندسون مهمشون والأطباء حدّث ولا حرج والأساتذة والمعلمون لا يسمع لهم أحد سوى بعض الوعود الكاذبة)، أضفإلى كل ذلك نزيف الهجرة المتواصل لكل هؤلاء المتعلمين الذين يمثلون وزرا على كاهل الدولة التونسية ومطامع ميسورة للدول الأجنبية.

والأخطر منه أن من توظفهم الدولة التونسية في مراكز حساسة وسيادية يخونون أمانة الحكم، وقد درسوا وتعلموا مفاهيم الحياة من خلال التعليم وهياكله في هذا البلد.وليس ذلك استثناء،وها نحن نرى ونسمع كل يوم ما يحصل في سباق الانتخابات من شراء الذمم وبيع القضايا،ولا ينتهي الأمر عند ذلك بل يتواصل في دوائر الحكم والرياسة ومجلس النواب، وها نحن اليوم نسمع مطالبات بحكومة سياسية بدل حكومة تكنوقراط،حيث فشلت حكومة التكنوقراط (المتعلمون) في الخروج من الأزمة الصحية والاقتصادية والتي يموت فيها الناس مرضى أو جوعى أو مرضى وجوعى في الآن نفسه.

وعلى هامش الحديث عن الغش في امتحان الباكالوريا وهو الذي صار حديث الوسائل الإعلامية بالليل وبالنهار،وكأنه الطامة الكبرى دون لفت الأنظار إلى المضامين التي يتلقها المتعلم وهي أساس البحث في التعليم وسياساته لو كانوا يعقلون. نعم، الغش مرفوض شرعا،ولكن هذا المتعلم الذي يسمع لقول الباجي قايد السبسي في محطة الجزيرة الإعلامية كيف يتبجح بأنه زور الانتخابات، هو ذاته المتعلم الذي سمع قيس سعيد وهو يصرح بان عقلية الناخب هي التي زورت،كما سمع هذا المتعلم كيف يدخل القمح المسرطن والأرز المتعفن تحت أنظار الدولة،كما أدخلت من قبل أسلحة البلجيكي التي قيل فيما بعد أنهاأسلحة بلاستيكية.

وهو ذاته المتعلم الذي يتلقى من مناهج تعليمية أن الدولة عند المسلمين وطنية محدودة بحدود سايكس بيكو التي رسمها المستعمر الأوروبي, وأن تونس لا بد أن تعتز بانتمائها الروماني قبل انتمائها لخير أمة أخرجت للناس...

إن هذا المتعلم الذي يغش قد أخذ القدوة من سياسيي البلد وحكامه،حيث يرون التزوير والغش والكذب والمخاتلة والخبث حلالا ودهاء، ويصرحون بذلك علنا ولا يستحون.

زيادة على أن أغلب الناس في مواقع التواصل الاجتماعي تفاعلا مع ما نشر من أخبار موثقة حول العدد المخيف من حالات الغش في امتحان الباكالوريا، كانوا يتندرون بأن مصير هؤلاء إما أن يكونوا رؤساء دولة،أو رؤساء حكومة أو أعضاء بارزين في مجلس النواب. وهنا نرى حقيقة الوضع الكارثي في علاقة الناس بالساسة والسياسيين، الذين يعلمون الناس أن «السياسة نجاسة» في منظومة الحكم الديمقراطي الرأسمالي، حيث انعدمت الثقة بل صار بعض المتعلمين يقتفي أثر هؤلاء عله يظفر بكرسي فاخر فخم، وسيارة مقاومة للرصاص، وعلاقات دافئة مع المسئولين الغربيين تمتعهم بجواز أحمر قان يحميه من سخط الجماهير إذا انتفضت.

هكذا التعليم تحت مظلة الحكومات الفاشلة التي جعلت من النظام الديمقراطي الرأسمالي أساسا لسياسة التعليم من حيث المضامين والمناهج, وهاهي بضاعتهم ردت إليهم في رسم السياسات والارتهان للأجنبي وتفاقم حجم المديونية، هؤلاء من تعلموا الأفكار السياسية من مدارسكم ومعاهدكم،وهؤلاء هم من تخرجوا من جامعاتكم إنهم يقودون البلد نحو الهاوية،ومن يزرع الشوك يجن الجراح،وقد زرعوا مفاهيم الغرب عن الحياة وهاهي حياتنا اليوم ترجمة حقيقية لما زرعتم، فهل أنتم منتهون.

من سيحقّق للشباب تطلّعاتهم ويرد حقوقهم سوى دولة الخلافة

الأستاذ محمد زروق

الخبر:

كشف وزير التربية فتحي السلاوتي خلال الجلسة العامة بالبرلمان، الخميس 20 ماي 2021 أن عدد المترشحين لاجتياز بكالوريا 2021 يبلغ 146 ألف و43 مترشح ومترشحة وهو عدد قياسي بالمقارنة مع السنوات الماضية.

التعليق:

تحوّل يوم الأربعاء 16 جوان الجاري عشرات الآلاف من أبنائنا وبناتنا إلى مراكز الامتحان لاجتياز اختبارات الباكالوريا. وراء تلك الأعداد الهائلة عائلات متلهفة يسكنها الخوف والقلق ويحدوها الأمل في نجاح فلذات أكبادها بعد أن بذلت الغالي والنفيس في سبيل إعدادهم لهذا الموعد المهم، ولكن كثيرا من هؤلاء التلاميذ يسكنهم إحباط دفين وإحساس عميق بمقولة: «تقرا وإلا ما تقراش المستقبل ما فماش»... وتجعلهم يعتقدون بأن الدراسة والشهادة العلمية لم تعد ذلك المصعد الاجتماعي، -كما يقولون- الذي يفتح أبواب الشغل ويشرّع أمام الشاب أبواب المستقبل الزاهر.

وبالفعل، فإن الناظر إلى الوضع العام بالبلاد وإلى ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب عموما وبين حملة الشهائد العليا خصوصا، والناظر كذلك إلى انسداد الأفق أمام الجميع لا يملك شيئا يدفع به هذه النظرة السوداوية التي تسكن مئات الآلاف من شبابنا.

فها هو شباب الأحياء الشعبية يخرج من انتفاضة ومن تحركات احتجاجية ليدخل في أخرى. وها هي المدارس والمعاهد تلفظ سنويا عشرات الآلاف ممن يقعون ضحايا للرسوب المدرسي. وها هي جامعاتنا ومعاهدنا العليا تتفانى في تخريج العاطلين عن العمل.

فعندما ينظر الشاب أو الشابة اليوم إلى هؤلاء، وعندما ينظرون إلى حوالي 6 آلاف من حملة الدكتوراه وهم يخوضون منذ سنة تقريبا نضالات لا تتوقف ويدخلون في اعتصامات مطوّلة وفي إضرابات جوع وفي تحركات احتجاجية ويطرقون أبواب الوزارات بحثا عن حل وعن أمل يفتح لهم أبواب الشغل والعيش الكريم، فيفترض هذا الواقع المرير أن يهزّ ضمائر الممسكين بدفة السلطة في البلاد، وأن يستنهض هممهم في اتجاه إيجاد الأجوبة اللازمة لأحلام وطموحات الشباب وحقوقهم، ولكن للأسف الطبقة السياسية الحاكمة غير مهتمة إلا بمناكفاتها ومهارشاتها و«حروب» على المناصب والمنافع الزائلة.

لقد حبا الله بلادنا بموارد مادية وبشرية هامة، فشريحة الشباب تشكّل نسبة 25 في المائة من مجموع السكّان، هؤلاء الشباب هم كنز بلادهم الثمين وأفضل مصدر للخير لمجتمعهم وللأمة وللإنسانية جمعاء، فالأصل أن يكونوا أمل الأمة وروادها الذين سيقودونها نحو التغيير إلى أمة عظيمة وقوية ومتقدمة.

غير أن هذه الفئة الحيوية من الأمة قد تخلّت عنها الأنظمة العميلة وأورثتها الفقر والبطالة بأوامر من أسيادها المستعمرين، وأصبح المسلمون في ظل هذه الأنظمة الفاسدة يعانون من مشاكل لا حصر لها، وهم يقفون على ثروات وافرة. لذلك فإن البطالة أساسها إهمال الدولة رعاية شئون الناس، وهي ثمرة تطبيق النظام الرأسمالي الخبيث، والتبعية للغرب، ما أوجد عدم استقلالية القرار.

ولا خلاف على أن تطبيق النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي يهيمن على العالم اليوم، هذا النظام الاستعماري الجشع الذي يعتبر تقليص الوظائف أو «تسريح العمال» وبالتالي وجود مستوى معين من البطالة وسيلة لحماية رأس مال أصحاب رؤوس الأموال، لا خلاف على أنه هو المسؤول عن أزمة البطالة العالمية الآن والتي تمثل واحدة من أخطر المشكلات التي تواجهها معظم دول العالم الغنية والفقيرة على حد سواء.

إلا أننا حين نتحدث عن تونس فإننا نتحدث عن بلاد إسلامية يعتنق أهلها عقيدة الإسلام، والأصل أن يطبق عليهم نظام الإسلام المنبثق من هذه العقيدة، وأن تتم رعاية شؤونهم حسب أحكام الشرع الحنيف. غير أن حال الأنظمة الحاكمة في بلادنا هو حال جميع الأنظمة في بلاد المسلمين، مفروض عليها الخضوع للنفوذ الغربي خضوعاً تاماً، فهي تابعة سياسيا للدول الاستعمارية وتابعة اقتصاديا للإملاءات الرأسمالية لصندوق النقد والبنك الدوليين، والتي تفرض السياسات الاقتصادية غير الإسلامية المدمرة في بلادنا.

فبدلا من رعاية الشباب رعاية حقيقية وتأمين حاجاتهم ودعم إمكانياتهم وطاقاتهم وحيويتهم بما تمتلكه البلاد من موارد وثروات، والتي هي حق أصيل لهم ولجميع المسلمين، نجد أن أموال المسلمين تُنفق في برامج ومشاريع فاسدة ومفسدة تحرف الشباب عن دينهم وثقافتهم بهدف تمييعهم وتغريبهم عن دينهم وإعاقة نهوض الأمة.

إن الدولة في الإسلام هي دولة رعاية، وذلك لقوله ﷺ: (الإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) ورعاية الشباب وإيجاد عمل للقادرين العاطلين عن العمل تُعدّ من أهم واجبات دولة الخلافة في إدارة شؤون الأمة، فتشجّع الدولة الرعية على العمل، وإحياء الأرض الموات. كما أنها دولة مستقلة في قراراتها، فلن تكون تابعة للدول الرأسمالية ولا لمؤسساتها الاستعمارية، بل ستقيم مشاريع صناعية حقيقية تغنيها عن الدول المصنعة الكبرى، فتنشئ مصانع للآلات والصناعات الثقيلة، وستفتح باب الإبداع وتذلّل الصعوبات لاستخراج الثروات والإنتاج وتنشط التجارة الخارجية، مما يخلق فرص عمل كبيرة.

إنه لا سبيل أمام المسلمين للخروج من حالة الاستهلاك والبطالة والنقص في العمل اللائق والتبعية للكافر المستعمر إلا بإقامة دولة الإسلام التي تحكم بما أنزل الله وتطبق مبدأ الإسلام متكاملا في جميع أنظمة الحياة؛ في الحكم والاقتصاد والسياسة والتعليم...

القيروان بين الماضي المجيد والحاضر المظلم

الأستاذ حاتم الخياري

القيروان مصر الأمصار ودرّة الإسلام. تاريخها يتحدث عليها طيلة قرون. وهي مركز الإشعاع، ومحطّ الأنظار منها انطلقت الجيوش ناشرة دين الرحمة إلى كامل المغرب وإفريقيا وأوروبا.

القيروان عاصمة المغرب والأندلس،لم نعد نعرفها كوارث متتالية مرّت بها منذ سنوات، منذ أن حلّ بها أقذر نظام عرفته البشرية، ومنذ أن ابتعدت عن شرع ربّها .

ماذا حلّ بالقيروان؟

تطلّ علينا الأخبار تباعا تنذرنا بكارثة بشريّة، حلّت بالقيروان: انتشار الوباء والموت والخوف وتشبّع المستشفيات بالمرضى إلى حدّ مفزع والناس في هلع منتشرين في الممرات ينتظرون الفرج ولا مغيث، حتى الموتى لم يجدوا لهم المُبردات لخزنهم قبل دفنهم، كابوس تعيشه القيروان والمناطق الأخرى ليست بعيدة عن هذا المشهد وقد تتالت السلالات وتزامن مع عدم تطوع الناس للتلقيح في وضعية مفارقة تطرح عدة أسئلة.

عدة اسئلة تُطرح حول هذه الكوارث، هل أن هذا من قلة وعي الناس؟ هل هي أسباب للانحطاط ؟أم هي نتائج لسياسة الدولة المُتّبعة منذ سنوات ؟ لماذا وصلت الأمور الى وضعيّة مفزعة ؟

منذ خمسينات القرن الماضي دخلت القيروان مرحلة مظلمة في ظلّ سياسة تنموية اعتمدت على الارتباط بدول ما وراء البحار، مع الدول الأوروبية فكانت ظاهرة «السوحلة» التي عمقت التهميش للمناطق الداخلية ومنها القيروان. وقد دخلت البلاد في دوامة الديون المتسارعة منذ السبعينات وبدأت شروط صندوق النقد الدولي الذي أدخل البلاد في ما يسمى الانفتاح الاقتصادي وتحضير البلاد الى الدخول في العولمة في ظلّ عدم التكافؤ، وبدأت مرحلة النهب المنظم بتطبيق متباطئ للإصلاح الهيكلي سرعان ما تسارع مع حكومات ما بعد الثورة.

لو علمنا شروط الإصلاح الهيكلي أو ما تسمى بالإصلاحات الكبرى، لوجدنا التفسير المناسب للمشهد المفزع الذي تعيشه البلاد في الوضع العام ومنه الوضع الصحي ولوجدنا التفسيرات عن مجموع التساؤلات. فما نعيشه نتيجة الإصلاح الهيكلي وتطبيق الشروط المؤلمة التي فرضها صندوق النقد الدولي حتى تصبح مجالا مهيأ للتقسيم العالمي للعمل. هذه الشروط من ابرز مخرجاتها ترشيد النفقات الاجتماعية بما يحمله هذا العنوان المعوّم من تفريغ لكل ما هو رعاية شؤون في مجال الصحة والتعليم والنقل وإخراج الدولة من الاهتمام بالخدمات وتفويتها للمؤسسات العمومية للخواص والخواص لا يكونون إلا أجانب على أساس الاتفاقيات الموجودة والسياسة المرتكزة على توفير المناخ الاستثماري المناسب الذي يُسيل لعاب الشركات الكبرى.

هذا يُلخص السياسات للحكومات المتعاقبة وما الحديث عن مشاكلنا وأزماتنا إلا شعبوية مقيتة، وما الحديث عن الحلول الوهمية والتي لا تنفع ولن تطبق إلا إهدارا وربحا للوقت. فالوعود كثيرة والأحلام بنيت عبر المصادح دون واقع لها. ومالسياسة الحقيقية التي تسير بتؤدة وبأناة وصبر هي سياسة تحضير البلاد للنهب الأخير من قبل الشركات العالمية.

أما الصحة والاهتمام بالمرافق الصحية ما هو إلا وهم وبيع حديث، وأتباعا لهذه السياسة الماكرة كانت الصراعات الوهمية بين الرؤساء الثلاث التي زادت من إرباك الوضع. ولم يعد للتونسيين إلا سماع أرقام ضحايا الفيروس وانتظار الهبات التي يهبها الواهبون من هنا وهناك، وانتظار لوهم الحوار والتوافق المتكرر. فالنظام ليس له من رعاية الشؤون شيئا ولا من تلبية حاجات الأفراد فردا فردا من حاجاتهم الأساسية ومنها الصحة. فهو الذي يعتمد على خنق الناس بالضرائب وأكل أموالهم بالباطل حتى يملأ خزينة الدولة بموارد تذهب إلى الدائنين من مؤسسات مالية ودول ومنظمات.

كانت القيروان في عزّها، كانت تملأ الدنيا إشعاعا، كانت العاصمة، وإليها المقصد. بدأ الاغالبة ببناء أول مستشفى وهو مستشفى دمنة نسبة إلى حارة دمنة من حارات القيروان بناه الأمير الاغلبي زيادة الله الأغلبي، وكثرت المستشفيات في العهد الاغلبي وسميت دمنة نسبة الى اسم المستشفى الأول. وكثرت المستشفيات في سوسة وتونس وصفاقس، وكانت الأرقى من حيث خدماتها وأطباءها ونظام أوقاف تجعل للرعاية الصحية مدخولا لا ينضب ولم تكن هناك تعريفة على التمريض والمعالجة فهو ما يتوفر لكلّ الناس حتى الغريب عابر السبيل فالرعاية الصحية هي واجبات الحاكم ومن اهم اهتماماته فهي التي سيحاسبه الله عليها ان قصّر فيها ولم تكن مجال النّظر إلى ربح المؤسسة الصحية او عجزها بل كان النظر ينصب إلى توفير الصحة للناس. وهذا ما كون كوادر طبية عديدة لعل من أبرزها «ابن الجزار» في العهد الفاطمي الذي كانت شهرته عظيمة خاصة في مؤلفاته العديدة وتسهيله لعلوم الطب حتى لعامة الناس وكان بيته عبارة عن عيادة للناس يعالجهم ويداويهم ويعلم الناس العلوم. وهو من مؤسسي علم الصيدلة.

تاريخ القيروان لا يمكن حصره في زمن كان هناك نظام العالمين يطبق رحمة للناس مسلمهم وكافرهم فهو عبق بالأحداث والشخصيات والتي تحكي عن ماضي تليد عاش أجدادنا فيه الطمأنينة دون خوف من المرض وتكاليف المرض التي لم يعد يقدر عليها حتى المترف.

لا يمكن للقيروان ان تبقى منكوبة بفقرها وعطشها والآن بالوباء. لا بد من إرجاع البريق السابق والذي لا يرجع إلا بما بدا به الأول. فلا يضمن للقيروان الإشعاع والعزة إلا بتطبيق شرع ربها فترجع عاصمة العواصم ومقصد كل إنسان وملجأ كلّ مظلوم.

الصحة والرعاية الصحية هو مجال من مجالات رعاية الشؤون. ولا يمكن للنظام الرازح على أعناقنا، هذا النظام الرأسمالي أن ينظر إليه او أن يعطيه مجال نظر لأنه بكل بساطة نظام مادي لا ينظر إلا للربح وزيادة الثروة، أما الإنسان فآخر اهتماماته.

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

الصّراع الإسباني المغربي على سبتة ومليلية
بين مطرقة الرموز التاريخيّة الحضاريّة
وسندان الرّهانات السياسيّة والاقتصاديّة 3/3

وكما كان منتظرًا فقد أناخ المعطى الحضاري التاريخي المتراكم بكلكله على الصراع حول الجيبين وتُرجم إسبانيًّا في شكل ممارسات مشينة وإجراءات تمييزيّة تقطر عنصريّةً ضد المغاربة عمومًا ومواطني المدينتين من أصول مغربيّة خصوصًا: فرغم أنهم يمثّلون ثقلاً ديموغرافيًّا هامًّا في الجيبين (أكثر من ثلث السكّان) فإنّ السياسات العنصريّة التي تستهدف ذوي الأصول المسلمة تحدّ كثيرًا من قدرتهم على الاندماج في المجتمع الاسباني بما يتعارض مع المادّة الثالثة من الاتفاقيّة الدّولية لمناهضة جميع أشكال التمييز العنصري التي تعدّ إسبانيا طرفًا فيها. وإذا استثنينا الممارسات العنصريّة ضدّ المهاجرين غير الشرعيّين وطالبي اللجوء السياسي والوافدين من المغرب يوميًّا للتبضّع والعمل والذين يعاملون بشكل أدنى من الحيوان، فإنّ المواطنين الإسبان من أصول مغربيّة يعانون من تضييقات خانقة وسياسات عنصريّة بوصفهم مواطنين من درجة دنيا بغرض دفعهم دفعًا إلى المغادرة الطّوعية للجيبين نحو الأراضي المغربيّة دون تجشّم مشقّة الطّرد التعسّفي بما يمثّله من إحراج سياسي وتعويضات.. فهم محرومون من أبسط حقوق المواطنة التي تنصّ عليها دساتير العالم، إذ مُنعوا من الحق في العمل والوصول إلى مؤسّسات التعليم العالي ومن حق التملّك والسّكنى ومن الممارسة الدّينية وأحيانًا من الهويّة وبطاقة التعريف الوطنية.

فسياسيًّا يعاني المواطنون ذوو الأصول المغربيّة في المدينتين من عزلة وحالة من انعدام الوزن السياسي: فهم مقصون من العمل السياسي والمشاركة السياسية، إذ أنّ السلطات المحليّة تمنع الأحزاب الإسلاميّة من خوض الإنتخابات وتضيّق الخناق عليها، ويتعرّض السياسيّون من أصول مغربيّة إلى الوصم والنّبذ والتهجّم والسّبّ الرّخيص وإلى ممارسات عنصريّة ترقى إلى مستوى التحريض على التمييز من قبل زعماء الأحزاب اليمينيّة المتطرّفة وباقي الأصوات المؤثّرة، أمّا من ينجح منهم في الانتخابات فيتحالفون ضدّه وسرعان ما يقع إسقاطه.. ومن الأمثلة الصادمة لخطاب الكراهية ما تلفّظ به مؤخّرًا زعيم حزب (فولكس) اليميني (سانتياغو باسكال) في حق المغاربة حيث قال (لا نريد في إسبانيا رجالاً يركعون على ركبهم بالغصب خمس مرات في اليوم باتّجاه مكّة). كما يعانون أيضًا من التهميش الممنهج من طرف الحقوقيّين والمنابر الإعلاميّة الذين لا يتعرّضون لقضاياهم ومعاناتهم اليوميّة, وللحيف والتمييز الموجّه ضدّهم، هذا بالإضافة إلى التضييقات الأمنيّة التي يتعرّضون لها في حال تواصلوا مع الصحافة الأجنبيّة لإبلاغ أصواتهم..

محاكم تفتيش عصريّة

إنّ ما يتعرّض له مواطنو الجيبين من أصل مغربي يرقى إلى مستوى ممارسات محاكم التفتيش البائدة: فالسلطة المحليّة المسكونة بفوبيا القنبلة الديموغرافية الإسلاميّة عمدت إلى توطين جاليات هندوسيّة في المدينتين والنفخ في حجم اليهود والغجر والإيهام بوجود تعدّدية دينيّة لتبخيس وزن المسلمين في النّسيج السكّاني بما يسهّل القفز على هويّتهما المغربيّة ودمجهما في إسبانيا.. وكانت قد استصدرت منذ 1985 (قانون الأجانب) الذي يطالب ذوي الأصول غير الإسبانيّة بإدراج أسمائهم لدى السلطات أو يتعرّضون للطّرد، وهو قانون عنصري إقصائي يستهدف المسلمين بالمحاصرة والمتابعة اللّصيقة، ومن أولى ثماره النكدة أنّها منعت عنهم حقّ العمل والتملّك وبناء المنازل, حتّى أنّ معظم الأحياء العربيّة في المدينتين مبني بشكل غير قانوني.

أمّا على المستوى العملي فيتعرّض المواطنون من أصول مغربيّة إلى تضييقات دينيّة خانقة على مستوى الممارسة وبناء دور العبادة: فالحكومتان المحليّتان تحاصران المساجد وتفرضان عليها خطباء وخطابًا دينيًّا بمواصفات إسبانيّة وتمنعان تمويل بنائها أو تجديدها أو توسعتها رغم أنّها تشكو من اكتظاظ شديد وتعقّدان إجراءات الحصول على الأراضي المخصّصة للمساجد أو المقابر الإسلاميّة، وهي نفس الإجراءات والممارسات التي ينتهجها كيان يهود ضد الفلسطينيين.. كما تقاعست الحكومتان عن توفير أضاحي العيد وعن تخصيص أماكن لذبحها وفي المقابل منعتا ذبحها في المنازل أو إدخالها من المغرب وقد اعتقل حرس الحدود الإسباني أربعة نوّاب مغاربة من مليلية بتهمة إدخال 11 أضحية من المغرب في تناقض صارخ مع ما يدّعيه الدستور الإسباني من احترام لحرية المعتقد والعبادة المقصورة محليًّا على النصارى واليهود والهندوس دون المسلمين.. وفي استفزاز مجّاني لمشاعر المسلمين تنتصب في المدينتين العديد من الجداريّات العنصريّة أشهرها التي تجسّد الملكة (إيزابيلا) تمسك بمسلم في شكل شيطان وتتهيّأ لقتله بسيفها.

أمّا على مستوى التعليم فترفض الحكومتان المحليّتان توفير التعليم الديني واللغة العربيّة لمواطنيها المغاربة رغم تحقّق الشروط القانونيّة، كما تنتهجان مع أبناء المغاربة سياسة إقصائيّة ممنهجة إذ يتعرّضون إلى الطرد التعسّفي من الإعداديّات بما يفاقم الهدر المدرسي في صفوفهم ويُمنعون من الوصول إلى مؤسّسات التعليم العالي ويعانون من أشكال التمييز في العمل والوظائف والأمن والجيش والمناصب الحكوميّة والوزاريّة العليا والمجالس البلديّة، وقد تقدّم الحزب الشعبي الإسباني خلال شهر جانفي المنصرم بقانون يقضي بمنع أطفال المسلمين المولودين في المدينتين من الحصول على الجنسيّة الإسبانيّة.. والمغاربة عمومًا ممنوعون من الحصول على الجنسيّة وبطاقة التعريف الوطنية حتى أنهم شكّلوا شبه (مجتمع البدون) حيث يقيمون في الجيبين بموجب بطاقة إقامة فقط لا تسمح لهم بالعمل, ممّا جعلهم تحت طائلة التمييز في الأجر وعدم المساواة مع نظرائهم الإسبان إذ يقع إثقال كاهلهم بالضرائب ويمنعون من معظم النّشاطات بحجج واهية..

ملامح الصّراع الحالي

لقد انحشر الصّراع على الجيبين المحتلّين في العصر الحديث في مأزق المجادلات والحجج التّاريخية لتأكيد الأحقّية في السيطرة على المدينتين.. وتقوم إسبانيا بتوظيف الأمر الواقع والعامل الزّمني وحق التقادم المكسب لتكريس الضمّ النهائي لهما، وتعمل شيوع مقولة أنه لا توجد مشكلة بين مدريد والرباط حول الجيبين وأنّهما شأن داخلي إسباني ولهما تمثيل في البرلمان.. وفي المقابل تحرص الرباط منذ 1956 على عدم إضفاء أي شرعيّة على الاحتلال الإسباني للمدينتين وتؤكّد في المحافل الدّولية على أنّهما جزأ لا يتجزّأ من التراب المغربي وأنّهما واقعتان تحت احتلال عسكري محض من مخلّفات التاريخ الإمبريالي الاستعماري المخزي لإسبانيا وتطالب مدريد بالدخول معها في مفاوضات مباشرة من أجل استرجاعهما كحقّ مكتسب لا يحتمل التّأجيل ولا يسقط بالتقادم.. ومنذ عام 1960 تقدّم المغرب بطلب رسميّ إلى الأمم المتّحدة للمطالبة باستعادة المدينتين، كما تقدّم سنة 1975 بمذكّرة إلى لجنة تصفية الاستعمار التّابعة للأمم المتحدة لإدراج جيبي سبتة ومليلية ضمن قائمة الأراضي التي يجب تصفية الاستعمار منها، وقد ردّت إسبانيا بمذكّرة شرحت فيها موقفها التاريخي والقانوني في القضيّة..وفيما لم تصنّف الأمم المتّحدة المدينتين ضمن المناطق المحتلّة الواجب تحريرها واعتبرهما الاتّحاد الأوروبي (أراضي أوروبية) فإنّ مجلس الأمن طالب مدريد والرّباط بتطبيق المادّة 82 من ميثاق الأمم المتّحدة التي تدعو إلى تسوية الخلافات الشائكة عن طريق الحوار. وقد اعتمدت إسبانيا لتكريس احتلالها للجيبين إجراءات قانونيّة برلمانيّة لتغيير واقع الجيبين وهويّتهما ووضعيّتهما الإداريّة داخل المملكة الإسبانيّة: فمنذ 1812 كانت الحكومتان الجهويّتان للمدينتين تتمتّعان بصفة المجلس الدستوري مع برلمان مستقلّ وصلاحيّات تشريعيّة وحق الطّعن في القوانين الدّستورية على غرار ما هو مطبّق في أقاليم كاتالونيا والأندلس والباسك، وقد تدعّم ذلك سنة 1925 باستقلالهما عن مقاطعات البر الرئيسي ثم سنة 1990 بتمتّعهما بحكم ذاتي موسّع يجعلهما تتصرّفان في شؤونهما الدّاخليّة باستقلاليّة تامّة عن الحكومة المركزيّة..إلاّ أنّه ومنذ سنة 1995 اتّخذت الإسبانيّة عدّة إجراءات لتمتين ارتباط الجيبين المحتلّين بالوطن الأمّ إسبانيا، فجرّدت المدينتين من الامتيازات التشريعيّة والبرلمانيّة والاستقلاليّة السابقة وحوّلتهما إلى مجرّد جمعيّة ومجلس للحكومة، ونزعت من السكّان المغاربة الأصليّين أيّ حقّ للمشاركة في الإدارة الذاتيّة إلاّ إذا تحوّلوا إلى إسبان واختارتهم الدّوائر الإسبانيّة في المدينتين..كما استصدرت (قانون الأجانب) سيّء الذّكر وسيّجت الجيبين بحاجز فولاذي مزدوج بدعوى منع الهجرة غير الشّرعيّة وكثّفت من وجود الجيش الإسباني في المعابر الحدوديّة مزوّدًا بأحدث الأسلحة الهجوميّة بما يفوق متطلّبات الموقف..وفي سنة 2007 وفي خطوة رمزيّة معبّرة زار الملك (خوان كارلوس) المدينتين للتأكيد على انتمائهما الإسباني ممّا أثار حفيظة الرّباط ودفعها إلى تجديد مطالبتها بالسّيادة على الجيبين، مطالبة سرعان ما خفتت سنة 2015 بإعلان رئيس الحكومة المغربيّة (عبد الإله بن كيران) أن الوقت لم يحن بعد للمطالبة باسترداد المدينتين ودعا الفرقاء السياسيّين إلى الابتعاد عمّا أسماه (مزايدات سياسيّة) مشيرًا إلى أن إسبانيا (شريك اقتصادي مهمّ للمملكة) ممّا يؤكّد

أنّ قضيّة الجيبين خاضعة للتوظيف السياسي بشكل مكثّف..

تشابك المصالح والأطراف

العامل الأخير المحرّك للصّراع حول جيبي سبتة ومليلية - وهو الأخطر والأهمّ - هو العامل السياسي: فقد تعقّدت قضيّة المدينتين منذ نهاية القرن 19م وما فتئ هذا التعقّد يتصاعد متّخذًا أبعادًا دوليّة تتراكم بمرور الزّمن بما ضخّم من قائمة الأطراف المتصارعة حولها لتشابك مصالحها وتداخلها في المنطقة..فلو تجاوزنا الأسباب التقليديّة الدّافعة للصّراع حول ذلك الموقع الجيواستراتيجي الهام - وقد عدّدناها - والأسباب الذاتيّة للطرفين الرئيسيّين للصراع (المغرب/إسبانيا) - وقد عدّدناها أيضًا - فإنّ ملفّ الجيبين دخل طور التّدويل بامتياز وأصبح مرتبطًا ارتباطًا عضويًّا بملفّات سياسيّة أخرى حارقة على غرار ملفّ جبل طارق وقضيّة الصحراء الغربيّة ومسألة الهجرة غير الشرعيّة..كما أصبح ملفّ الجيبين قطعة أساسيّة في رقعة الصراع الدولي على المنطقة بوصفهما نقطة ارتكاز حيويّة للنفاذ أو المحافظة على النفوذ في شمال إفريقيا ولتأمين أو هزّ استقرار أوروبا وإضعاف موقعها في السياسة الدوليّة..وكان من الطّبيعي والحتمي أن يتعدّد خطّاب ودّ الجيبين لتعدّد القضايا المرتبطة بهما وتنوّعها: فالعجوز بريطانيا اتّخذت لها موطئ قدم في الضفّة الشمالية لجبل طارق منذ 1704م لحماية مصالحها في المتوسّط من عاديات الدّولة العثمانيّة والإمبراطورية الإسبانيّة ،ثمّ سيطرت بعد الحرب العالميّة الثانية على الضفّة الجنوبيّة للمتوسّط (منطقة شمال إفريقيا)، وهي تروم المحافظة على نفوذها لذلك فهي تستغل الملف للضغط على إسبانيا وأوروبا عن طريق ربطه بملف جبل طارق ربطًا عضويًّا وإخضاع اسبانيا للمقايضة السياسية لتضمن سكوتها عن حقّها في الجبل..كما ربطته أيضًا بقضيّة الصحراء الغربيّة لتعسيرها وتشعيبها وضمان ديمومة وجودها في المنطقة وتدخّلها في شؤونها وتأثيرها فيها، وقد وظّفت كلًّا من المغرب والجزائر في ذلك تحرّكهما من خلف السّتار فتثيران القضيّة أو تسكتان عنها حسب ما تقتضيه مصالح بريطانيا.

أمّا أمريكا القوّة المعتدّة بنفسها فتسعى جاهدةً إلى دخول المنطقة وإيجاد موطئ قدم لها في شمال إفريقيا: فقد ركّزت قواعد عسكريّة في جنوب إيطاليا ثمّ حاولت الاقتراب أكثر عبر تركيز قيادة (الأفريكوم) في إحدى دول الشمال الإفريقي لكنّها فشلت في ذلك فركّزتها في جنوب إسبانيا وهي تسعى للتدخّل في قضيّة الجيبين لإيجاد منفذ يدعّم موقعها ولفرض رأيها في مسألة الصحراء الغربيّة حيث اعتبرتها (إقليما غير متمتّع بحكم ذاتي) بما يمكّنها من افتكاكها من بريطانيا، كما يسعى العمّ سام للتأثير في الشقّ اليميني من الحكومة الإسبانيّة لإضعاف التدخّل الأوروبي في القضيّة وفرض حلّ لها على مقاس مصالحه يمكّنه من ولوج مسرح شمال إفريقيا والتحكّم في استقرار أوروبا..

وإذا عُرف السّبب..

أمّا أوروبا فقد دفعتها هواجسها الأمنية ونزعتها الاستعماريّة الصليبية للتدخّل في قضيّة الجيبين: فقد صدّقتهما المفوّضية الأوروبية (أراضي أوروبية) واعتبرت الاعتداء عليهما (اعتداءً على حدود أوروبا) وقد ساندت موقف الشق اليميني في إسبانيا القاضي بفصل قضيّة الجيبين عن قضيّة الصحراء الغربيّة وقضية جبل طارق، كما تبنّت الموقف اليميني من قضيّة الصحراء الغربيّة (إجراء استفتاء لتقرير المصير) بما يمكّن جبهة البوليساريو من فرض سيطرتها وذلك في مقابل الموقف البريطاني (حكم ذاتي تحت سيادة المغرب وجبّة بريطانيا) والموقف الأمريكي (إقليم غير متمتع بحكم ذاتي مفتوح على التدخّل الأمريكي).. أمّا في ما يتعلّق بالهجرة غير الشرعيّة فقد طالبت أوروبا المغرب بحراسة حدود سبتة ومليلية من تسلّل المهاجرين وساندت إسبانيا منذ 2001 في بناء سياج عملاق لحماية الجيبين والحدود الأوروبية الوحيدة مع إفريقيا.. الآن وبعد هذا الاستعراض المستفيض لدواعي الصراع حول الجيبين - الإستراتيجية والحضاريّة والاقتصاديّة والسياسيّة والأمنية - بدأت خيوط الأزمة الأخيرة تتوضّح تباعًا: فمع اقتراب موعد صدور قرار محكمة العدل الأوروبية بخصوص الاتّفاقيّات المتعلّقة بالصّحراء الغربيّة خلال شهر جوان الحالي، وبتعلّة أنّ إسبانيا استقبلت زعيم جبهة البوليساريو (إبراهيم غالي) بأوراق مزوّرة للتداوي على أراضيها، فتحت المغرب حنفيّة المهاجرين غير الشرعيّين وغضّت الطّرف عن تسلّل الآلاف منهم إلى الجيبين من أجل ممارسة ضغوط دبلوماسية على إسبانيا للاعتراف بسيادتها على الصحراء الغربيّة..والجدير بالتنويه هنا أنّ المغرب قادر بكل المقاييس لو توفّرت الإرادة السياسيّة الحرّة على استعادة السيطرة على الجيبين - بالقوّة إن لزم الأمر - وأنّه يمتلك العديد من أوراق الضغط الفعّالة لإرغام إسبانيا على الرضوخ، إلاّ أنّه لا يحرّك ساكنًا إلاّ بتعليمات من بريطانيا صاحبة الامتياز في المغرب والتي من مصلحتها بقاء الأمر على حالته للحفاظ على مستعمرتها بجبل طارق ولإحكام مسك خيوط اللّعبة السياسيّة في شمال إفريقيا وجنوب أوروبا..

وإذا عُرف السبب بطل العجب.. (انتهى)

بيان صحفي

وفد من حزب التحرير/ ولاية تونس يزور السفارة الباكستانية بتونس

في صبيحة يوم الاثنين 21 حزيران/جوان 2021م الموافق 10 ذو القعدة 1442هـ، قام وفد من حزب التحرير/ ولاية تونس يضم كلا من:

الدكتور الأسعد العجيلي رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

الأستاذ ياسين بن يحيى رئيس لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير في ولاية تونس

الأستاذ حبيب الحجاجي عضو لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير في ولاية تونس

قام الوفد بتسليم السفارة الباكستانية في تونس بياناً صحفياً لحزب التحرير يتضمن دعوة لإنهاء الاختفاء القسري للناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية باكستان المهندس نفيد بوت الذي تم اختطافه منذ أكثر من تسع سنوات على يد المخابرات الباكستانية ولا يعرف مصيره إلى اليوم، حيث رفضت الحكومات المتعاقبة على حكم باكستان منذ عام 2012 الكشف عن مكان وجوده، ووصل الحال بالمخابرات الباكستانية أن هددت عائلته بتصفيته جسديا إذا لم يتوقف عن نشاطه السياسي في حزب التحرير.

وقد نظم شباب حزب التحرير وقفة أمام السفارة الباكستانية بتونس، رفعت خلالها شعارات من قبيل "نفيد بوت، 9 سنوات من الاختفاء القسري"، كما ألقى أثناءها رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس كلمة عرّفت بالمهندس نفيد بوت وبالأسباب المباشرة التي أدت لاعتقاله، ثم وجه دعوة للضباط المخلصين في القوات المسلحة الباكستانية وللبعثات الدبلوماسية الباكستانية للضغط على المعنيين بالأمر في حكومتهم من أجل إطلاق سراح المهندس نفيد بوت، كما دعا القوى الحية في الأمة الإسلامية وبخاصة الإعلاميين منهم للانضمام للحملة التي أطلقها حزب التحرير من أجل الإفراج عن نفيد بوت حتى يعود لأهله وأبنائه.

قال تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾، وقال نبينا ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ» رواه مسلم.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير

في ولاية تونس

سد النهضة والمستقبل المظلم

سيناريوهات متعددة فمن يكسب الرهان؟

الشيخ محمد السماني - السودان

لا يزال سد النهضة يشكل أحد أخطر القضايا لكل من السودان ومصر، في أعتاب القرن الحادي والعشرين، فظل هذا السد حاضرا بقوة في الساحة السياسية، منذ إعلان اتفاق المبادئ في 23 مارس 2015 في الخرطوم، والذي وقع عليه رؤساء الدول الثلاث السودان ومصر وإثيوبيا، فأصبح سيسي مصر الذي وقع على إعلان المبادئ في الخرطوم منزعجا ومحاصرا أن تصيبه اللعنة إلى يوم الدين بسبب مخاطر سد النهضة، الذي سوف يلحق أضرارا لا تحصى عواقبها ولا تعد في المدى القريب والبعيد.

أما البشير فقد هلك سلطانه عندما أطيح به في أفريل 2019 في ثورة عاتية، قضت على حكمه، فقد كان يصرح هو وإعلامه، بأن سد النهضة سوف يجلب الخير المتمثل في الكهرباء، وتقليل خطر الفيضانات، إلا أن الأمر كان تضليلا متعمدا، فإن السودان سوف يلحق به ضرر كبير، لا يقل عن مصر، إذا تم ملء السد الذي يخزن 72 مليار متر مكعب، وهي كفيلة بأن تدمر خزان الروصيرص وغيره من السدود، وسيلحق ضررا كبيرا بالخرطوم ومدني وغيرهما، وكذلك من شأنه أن يلحق ضررا بالبنية التحتية، وحتى البشر، فما هو سد النهضة؟

سد النهضة الإثيوبي الكبير، هكذا يقال له (بالأمهرية)، هو سد الألفية شيد على النيل الأزرق في إثيوبيا، وقد بدأ إنشاؤه عام 2011م، ويقع في منطقة بني شنغول على بعد 20كم من الحدود السودانية في الجزء الشمالي الشرقي على حدود ولاية النيل الأزرق.

تقول إثيوبيا إن الغرض من إنشاء السد هو توليد الطاقة الكهربائية. ومن المتوقع أن يشكل السد أكبر طاقة كهرومائية في أفريقيا بسعة 6 آلاف ميجاوات حيث يتضمن السد 15 وحدة لإنتاج الكهرباء (مونت كارلو).

لقد قام مكتب الاستصلاح الأمريكي خلال فترة حكم الإمبراطور الإثيوبي هيلا سيلاسي ما بين 1956-1964 بتحديد الموقع النهائي لسد النهضة على مجرى النيل الأزرق إلا أن انقلاب 1974 أوقف العمل، وبعد يوم واحد من إعلان المشروع رسميا في 31 مارس 2011 منحت الشركة الأمريكية وي بيلد عقداً بقيمة 4.8 مليار دولار أمريكي.

ومن المفارقات العجيبة، أن يكون إعلان المبادئ الذي تم توقيعه في 23 مارس 2015 في الخرطوم، من رؤساء مصر والسودان وإثيوبيا سبقه وضع حجر الأساس وبدء التشييد في 31 مارس 2011. وكان أمر إعلان المبادئ إجراءً شكليا، أو بالأحرى أخذ الطاعة بعد إتمام العملية. وكذلك الأمر العجيب أن يكون محمد دحلان القيادي السابق في حركة فتح الفلسطينية المتهم بالفساد، هو مهندس اتفاق إعلان المبادئ. نقلت جريدة اليوم السابع المصرية الجمعة 1 ماي 2015 عن نيوزويك دور محمد دحلان في اتفاق سد النهضة فقد توسط بدعوة من رئيس وزراء إثيوبيا، هيلماريم ديسالين، وكشفت مجلة نيوزويك الأمريكية، أن محمد دحلان السياسي الفلسطيني المنفي قد توسط لتوقيع اتفاق سد النهضة، وأشارت الصحيفة إلى أن الاتفاق ثمرة عام من المفاوضات والاجتماعات في أبو ظبي وأديس أبابا والقاهرة. وتقول نيوزويك إن محمد دحلان انخرط في دبلوماسية المكوك مع قوى إقليمية والتقى بمسؤولين من كيان يهود في فرنسا.

لقد أجرت مصر والسودان وإثيوبيا مفاوضات بضغط من مصر، بعدما تأكدت مصر من أن سد النهضة يشكل تحديا لمستقبلها المائي، ويجعلها عرضة للضياع والابتزاز السياسي من الدول الغربية. ومن الملاحظ اعتماد إثيوبيا في بناء السد على أمريكا والبنك الدولي، الذي كان حاضرا أثناء التوقيع على إعلان المبادئ في الخرطوم يمثل الدور المالي.

وشركة وي بيلد التي دفعت 4.8 مليار دولار أمريكي أثناء تدشين المشروع في 31 مارس 2011 يؤكد أن أمريكا وكيان يهود وراء هذا السد منذ زمن بعيد كسلاح خفي يستخدم عند الحاجة ليمثل أحد سيناريوهات الابتزاز السياسي ضد السودان ومصر في المستقبل.

لقد أجرت مصر والسودان لقاءات تفاوضية خلال العشر سنوات، إلا أنها باءت بالفشل، ولم تحقق أي نجاح يذكر. وكان آخر تفاوض جرى في كنشاسا حيث نقلت البي بي سي في 8 أفريل 2021 تحذيرات الرئيس السيسي بعد انهيار المفاوضات، حيث قال: «من الخطر نشوب صراع بسبب سد النهضة الذي تبنيه إثيوبيا في مجرى النيل الأزرق».

إن مخاطر سد النهضة على دولتي مصر والسودان، واضحة، خاصة أن إثيوبيا تصر على الملء الثاني لسد النهضة في خريف هذا العام في منتصف جويلية 2021، دون الرجوع لمصر والسودان. وقال سامح شكري وزير خارجية مصر، بعد انهيار مفاوضات كنشاسا: «كل ما تم تداوله من أطروحات مختلفة بشأن سد النهضة كان دائما يجد رفضا من الجانب الإثيوبي وصل إلى درجة التنصل من الإجراءات التي نشأت على أساسها المفاوضات. وفي الفترة المقبلة مصر ستتخذ ما تراه ملائما من البداية لحماية الأمن القومي المائي».

وبالحدة نفسها جاء رد الخرطوم على ما آلت إليه المفاوضات عبر بيان لوزارة الري والموارد السودانية، «إن هذا التعنت الإثيوبي يحتم على السودان، التفكير في كل الخيارات الممكنة لحماية أمن رعاياها بما يكفله القانون الدولي». ومن المعلوم أن مصر تعتمد على مياه النيل لتوفير حوالي 97٪ من مياه الري والشرب.

وقال السيسي في تصريح آخر: «نحن لا نهدد أحداً ولكن لا يستطيع أحد أخذ نقطة ميه من مصر باللهجة المصرية، وإلا ستشهد المنطقة حالة من عدم الاستقرار لا يتخيلها أحد». لكنه تراجع وقال: «إن التفاوض خيارنا الذي بدأنا به».

إن كثرة التفاوض كشف لبعض الخبراء أن الإرادة السياسية غير متوفرة للمفاوض الإثيوبي، وهذا الأمر يوضح تدخل أياد أخرى، فرضت واقعا جديدا لإبعاد استراتيجية لا يعرف مداها إلا من ينظر إلى الأمور من زاوية مبدئية، ويعرف أن سد النهضة سد كارثي بعيد المدى يلحق أضرارا عاجلة أو آجلة. فالملء الثاني لسد النهضة حيث تصل سعة التخزين في الملء الثاني 18 مليار متر مكعب، رغم أن الملء الأول كانت السعة 4.9 مليار متر مكعب حيث طرأ أثر واضح لمياه النيل الأزرق الرافد الحقيقي لوادي النيل، حيث تأثر قطاع الكهرباء وقل الطمي لبعض المحاصيل في مناطق دخول النيل الأزرق إلى السودان، بالإضافة إلى الفيضانات التي جاءت بطريقة غريبة. إن واقع حكومة مصر والسودان أنهما لا تستطيعان أن تحققا أي تقدم في توقيف سد النهضة وليس لهم هكذا تفكير، بل فرضهم وطموحهم في التنسيق لملء السد، وتبادل المعلومات لتشغيل السد. وهذا الأمر رغم بساطته فإن إثيوبيا تستفز وفود التفاوض وتنظر إليهم بمنظار الذي يعطي منحة وكأنهم في بلاد لا علاقة لها بمجرى النيل العظيم، وكأنه لا يجري في بلادهم.

يعتبر الخبراء أن السودان أكثر تضررا من مصر من تداعيات الملء الثاني وهو ما ظهر بشكل واضح في العام الماضي، وتشير التقارير إلى أن الملء الثاني سيكون 13.5 مليار متر مكعب من المياه ليكون إجمالي الملء الأول والثاني 18.5 مليار متر مكعب، وتشير التقارير أيضا أن خزان الروصيرص سوف يتوقف عن العمل نتيجة لعدم وجود مياه كافية في النهر. إن تصريحات حكوماتنا والتعامل مع ملف سد النهضة يوضح مدى ضعفهم الشديد، بل يوضح بأن حكامنا هم أشد فتكا بنا وذلك من خلال مواقفهم الضعيفة تجاه القضايا المصيرية للأمة الإسلامية.

فالسيسي هو الذي وقع على إعلان المبادئ لسد النهضة، وهو الآن جاء متباكيا ومهددا أن أخذ نقطة (ميه) من مصر خط أحمر! والسودان وحكومته سوف تلجأ إلى المحاكم الدولية والقانون الدولي.

فالواقع أنه لا السيسي ولا حكومة السودان الانتقالية يستطيعان أن يمسا مشروع سد النهضة بأي ضرر، حيث إن الأمر بيد أمريكا، فهي التي وضعت اللبنات الأولى، وهي الراعي الفعلي لهذا المشروع الكارثي الذي من خلاله تريد أن تضعف السودان الشمالي وأن تزيد من عقده التي يرزح تحتها، بعدما فصلت جزءا منه لتتمكن من تفتيت المفتت. وهذا هو الأرجح بصناعة الأزمات.

ومن المعروف أن المياه مصدر قوة اقتصادية تتقوى بها الدول في مشاريعها الزراعية والكهربائية وغيرها، لقد ذكرنا هؤلاء الحكام وهم يمارسون دور الطالب الفاشل والغبي وهم يعرفون مدى خطورة خطواتهم. إلا أنهم لا يرقبون في الأمة إلا ولا ذمة، فهم الخط المتقدم للمستعمر ينفذون أجنداته ولو أدى ذلك إلى هلاك الأمة. فكيف تصرف السيسي بالتوقيع على اتفاق إعلان المبادئ، وهو يعلم أن حصة مصر من المياه سوف تنقص، ويعلم بأن الاتفاق يخالف اتفاق مياه النيل 1959؟ وكيف وقع عمر البشير على الاتفاق نفسه وهو يعلم مدى الأضرار التي تقع؟ إلا أن كرسيهم المعوجة قوائمه هو الخط الأحمر وليست هي القضايا المصيرية للأمة كما يدعون.

هناك أمثلة توضح مدى خدمة هؤلاء الحكام للغرب عبر تضليل الأمة؛ فكيف حافظ حسن نصر الله على أمن كيان يهود عندما انسحب من جنوب لبنان عبر اتفاقية جاءت بأربعة آلاف جندي من أوروبا يتبعون للأمم المتحدة التي تسمى باليونفيل ليتحول حسن نصر الله إلى قناص يقتل الأطفال في سوريا عندما طلبت منه أمريكا! وكيف صنع جمال عبد الناصر عندما قاربت الجيوش العربية من القضاء على جيش يهود ودخول تل أبيب في حرب 67، فجاء إعلان جمال أن أوقفوا الحرب! فأصبح بطلا مزيفا يخدم مشروع أمريكا في كنانة الله (مصر)! وكيف وقف عمر البشير بقوة لضرب الحركات المسلحة المدعومة من أوروبا عبر قوات الدعم السريع ورسم سيناريو لبقاء الحركة الشعبية جناح الحلو، أن تظل باقية عندما خاضت قوات الدعم السريع معارك صورية في منطقة تروجيه ومنطقة العتمور في جنوب كردوفان، ثم انسحبت ليصبح الحلو بطلا صاحب القدح المعلى لكل الحركات محتفظا بقواته وعتاده ليخطف زمام المبادرة في الوقت المناسب! فكيف لهؤلاء بعدما وقعوا على إعلان المبادئ يريدون من إثيوبيا أن تتنازل لهم عن مشروع السد النهضة؟!

إن سيناريو الحرب التي ينفخ السيسي كيرها لا يجرؤ عليه، والسودان معه، فالسيسي يريد أن يغطي سوءاته ويصور نفسه بطلا، بالتهديدات التي يطلقها ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئا. فتعدد السيناريوهات إما بالضرب فهذا لا يمكن أن يجرؤ على فعله السيسي والسودان كذلك. أما سيناريو التفاوض فقد انتهى وذلك بعزم إثيوبيا على الملء الثاني، وأما السيناريو الأخير فهو مواجهة مشروع سد النهضة وتعطيله والقضاء عليه، وهذا لا يتم إلا بدولة مبدئية تعرف خطورة المشروع باعتباره مخططا لإضعاف مصر والسودان وأن أمريكا تريد أن تخلع شرفهم وتتركهم بلا شرف، لتمرر أمريكا مشاريعها ومن ضمن ذلك الضغط على مصر لحفظ أمن كيان يهود ومن أجل مزيد من التنازلات الأخرى المتعلقة بتفتيت السودان.

إن سد النهضة عبارة عن سلاح استراتيجي تريده أمريكا وهي تستغله في الوقت المناسب. لذلك رصدت لهذا المشروع دراسة من ستينات القرن الماضي ليرى الحياة في هذه السنين.

إن دولة الخلافة القائمة قريبا بإذن الله هي التي ستواجه سيناريو سد النهضة لتكسب الرهان وزمام المبادرة من أمريكا ومن التف حولها، وذلك بتوضيح الحقائق وكشفها للأمة فتكون المواقف الحاسمة ليست كواقع هكذا حكام همهم البقاء على الكرسي على حساب قضايا الأمة المصيرية في دينها ومياهها وصحتها وزراعتها وأمنها وغيرها من الأمور العظيمة. [وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ].

إعدام «نزار بنات» جريمة نكراء فوق جريمة صفقة اللقاحات الفاسدة

بكل وحشية وهمجية الإجرامية فجر يوم على الناشط السياسي أعلن محافظ الخليل

اعتدت أجهزة السلطة الخميس 24/6/2021 نزار بنات، وبعد اختطافه جبرين البكري خبر وفاته.

إن هذه الجريمة البشعة لناشط سياسي تناول بالنقد والمحاسبة، وقد هي عملية تصفية وإعدام جرائم السلطة وفسادها اقترفت السلطة هذه الجريمة في منطقة لا تدخلها إلا بتنسيق أمني مع كيان يهود، والذي جعل جريمة الإعدام هذه أكثر بشاعة أنها جاءت بعد كلمة للمغدور أنكر فيها على السلطة صفقة لقاحات الكورونا الفاسدة مع كيان يهود.

إن هذه الجريمة لا تستهدف نزار بنات بشخصه، وانما تستهدف كل من يحاسب السلطة على جرائمها وتقصيرها ومتاجرتها بأرواح الناس وأعراضهم وأموالهم، إنها تستهدف كل من يرفع صوته رفضاً لجرائم السلطة وكشفاً لمجرميها.

أيها الأهل في الأرض المباركة: السلطة الفلسطينية وقادة أجهزتها الأمنية لن تتوقف جرائمهم بحقكم، لأنهم من جنس عدوكم الذي يُمعن في قتلكم ومحاربة دينكم، فمن يفرط بالمقدسات، ويتنازل عن الأرض، وينسق أمنياً مع كيان يهود، وينفذ سياسات أعداء الإسلام لهدم أبنائكم وأسركم، هل تؤمن بوائقه؟! وهل يتورع عن أي خسيسة؟!

أما لجان التحقيق التي تشكلها السلطة، فما هي إلا للضحك على الذقون ولحماية الفاسدين وللبحث عن كبش فداء يغطون به على جرائمهم، فهل لجان التحقيق ستحاسب ماجد فرج أو حسين الشيخ أو محمود عباس! وهل لجان التحقيق ستضع حداً للفاسدين الذين تعج بهم مؤسسات السلطة وأجهزتها الأمنية! وهل ستكشف لجان التحقيق عن جرائم التنسيق الأمني التي أدت لقتل عشرات الشهداء واعتقال المئات من أهل فلسطين.

يا أهلنا في الأرض المباركة: السلطة الفلسطينية شجرة خبيثة، وهي امتداد لكيان يهود والأنظمة العميلة في العالم الإسلامي، ولن يضع حداً لجرائمها إلا وقوفكم في وجهها ورفع صوتكم تجاه جرائمها، وإن سكتم على جرائمها فستدفعون الثمن من دمائكم، واعلموا أن ثباتكم وصدعكم بالحق ووقوفكم في وجوه الظالمين والخائنين هو الذي سيفتح لكم أبواب النصر والفرج، ولعل الله يكرمنا قريباً بخلافة راشدة على منهاج النبوة نقيم بها الدين ونذيق بها الظالمين ما كانوا يكسبون، فاصدعوا بالحق في وجوه الظالمين والخائنين ولا تخشوا في الله لومة لائم والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ، فَلَا تَقُولُ لِلظَّالِمِ يَا ظَالِمُ فَقَدْ تُودِّعَ مِنْهُمْ» رواه الحاكم.

15 ذو القعدة 1442هـ
25/6/2021م
حزب التحرير الأرض المباركة فلسطين

إلى متى يا جيوش المسلمين؟

راضية عبد الله

الخبر:

كُتّاب ونشطاء سعوديون ينتقدون الكاتب تركي الحمد لإساءته للنبي ويطالبون بمحاسبته. (الجزيرة)

التعليق:

أثار تركي الحمد جدلا واسعا على المنصات السعودية والعربية بتغريدته التي دافع فيها عن يهود معتبرا أن كراهية المسلمين ليهود ولّدت لديهم الكراهية للمسلمين مع العلم أنه لم يقل المسلمين وإنما العرب حين قال: "عندنا وعندهم خير.. أليس عندنا من يدعو على اليهود في كل جمعة؟ أليس عندنا من يقول بأنهم سيتوارون خلف شجر الغرقد؟ أليس عندنا من يقول بأنهم أحفاد القردة والخنازير؟ أليس منا من يقول أنهم ملعونون إلى يوم الدين؟ الكراهية تولد الكراهية سواء من العرب أو اليهود، في الأرض متسع للجميع".

ليس غريبا أن تصدر هكذا تغريدة عن الكاتب والروائي السعودي الذي كانت بداية شبابه وهو في الثانوية يحمل الفكر البعثي وبقيت جل كتاباته مرتبطة بأفكاره البعثية، مما أدى إلى سجنه لأكثر من سنة وهو في سنته الجامعية الأولى.

وليس غريبا أن تصدر عنه هذه الإساءة وقد تربى لسنوات في أمريكا يدرس العلوم السياسية، وأكمل فيها الماجستير ثم الدكتوراه.

إن هكذا تغريدة ليست هي الأولى، فحياته مليئة بالتصريحات والتغريدات الجريئة والمشينة في حق الإسلام والنبي عليه الصلاة والسلام؛ ففي عام 2012 دعا إلى تصحيح عقيدة الرسول الكريم ﷺ، وأودع السجن في السعودية - فلم يكن حكام السعودية وقتها قد أزالوا قناع المكر الذي خدعوا الناس به بأنهم هم خدام الحرمين الشريفين وأنهم ولاة أمور يحكمون بالإسلام -، وفي عام 2020 كانت تغريدته "ببساطة فلسطين ليست قضيتي" داعيا السعودية إلى تطبيع العلاقات مع يهود، ثم بعدها وبأقل من ثلاثة أشهر وفي ظل الأزمة التي أثارتها رسوم النبي ﷺ في فرنسا، دعا إلى نقد "التراث" الذي وفّر المادة الحية لهذه الرسومات وأولها صحيح البخاري.

وبحمد الله هناك دائما من يتصدى لهكذا أشخاص ويدافع عن الإسلام ورموزه ومقدساته، فقد دعاه أحدهم إلى أن يهاجر إلى يهود أحبابه ويعيش معهم ويدافع عنهم ويترك المسلمين ودينهم ورسولهم وعقيدتهم، وذكّره آخر بإجرام يهود الأخير في حق أهل غزة، وبأنهم هم من سرقوا فلسطين واغتصبوها من أهلها ومارسوا الإرهاب فيها، فكيف يدافع عنهم، ويُشَرِّع إساءتهم للنبي عليه الصلاة والسلام؟!

إن الواقع السياسي للنظام الحالي في السعودية قد انكشف على حقيقته، وصار كل توجهه نحو إرضاء الغرب وعلى رأسه أمريكا، وفرّط بالنفط وهو حق للمسلمين جميعا وليس لهم، وأغلق المساجد وعلى رأسها المسجد الحرام والمسجد النبوي اللذان تشد الرحال إليهما بالإضافة إلى المسجد الأقصى الذي ادعى رعايته له، في حين هو أول المفرطين به وبفلسطين كاملة، كما أنه فتح البلاد للمشاريع الغربية والتي أسماها الترفيهية، ودعا إليها الفساق والفجرة ليصولوا ويجولوا فيها ويفسدوا أخلاق الشباب المسلم، وفي المقابل حرم المسلمين من إقامة فرض الحج واقتصرها على عدد معين ومن أهل البلاد فقط بحجة وباء كورونا، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

يا جيوش المسلمين الرابضة في ثكناتها:

متى تنهضون فتريحوا الأمة الإسلامية بل والعالم أجمع من المصائب التي تتوالى عليهم، وتحاسبوا كل من عاث في أرض المسلمين الفساد؟ فوالله لو لم يكن على الأمة الإسلامية من ويلات وشرور إلا وجود مثل هؤلاء الفساق والمسيئين للنبي الشريف ﷺ، لاستوجب عليكم التحرك سريعا دون تلكؤ ولا مماطلة.

فأروا الله في أنفسكم خيرا وكونوا ممن ينصرون الله فيستحقوا أن ينصرهم الله ويسدد خطاهم، ويكونوا من السباقين لنصرة حزب التحرير ليقيم الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، فيقوم فرض الله في الأرض ويملأها عدلا بعد كل تلك السنوات التي حُكِمت فيها بأحكام الجور وملئت ظلما.

قضية فلسطين هي قضية إسلامية وليست قضية وطنية أو قومية

المهندس عمر لؤي

الخبر:

اعتدى مستوطنون وأفراد أمن كيان يهود، على عدد من الفلسطينيين خلال مسيرة الأعلام الأخيرة في القدس المحتلة، فضلاً عن سب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام خلال رقصاتهم في ساحة باب العامود.

التعليق:

لم يبال دعاة التوجهات الوطنية والقومية، بما قام به المستوطنون من شتم للنبي ﷺ في مسيرة الأعلام، ولم نسمع منهم استنكاراً لذلك، وإذا كان سيد الخلق ليس محل اهتمام عند هؤلاء، وإذا كان شتم أعظم البشر لا يثير الحمية بالنفوس، فهذا كافرٍ للكُفر بكل الروابط الوطنية والقومية الجاهلية.

إن الأصل في المسلم أن ينطلق من العقيدة الإسلامية في الحكم على الأمور، وأن يكون مقياس الأعمال عنده هو الحلال والحرام، وتحرير أرض فلسطين هو فرض من منطلق عقائدي، كما هي أرض الشيشان وتركستان الشرقية وغيرها من أراضي المسلمين المحتلة، ولا فرق بينها من منظور الشرع من ناحية وجوب تحريرها.

العجيب أن يهود يحتلون أرض فلسطين بدافع عقائدي، ويفتخرون بذلك، بينما وللأسف يخجل بعض أبناء المسلمين أن يقولوها صراحة، بأن قضية فلسطين هي قضية إسلامية فحسب.

نحن لا نريد تحرير فلسطين لتنضم إلى حظائر سايكس بيكو كدولة قطرية، وتكون خاضعة لفلك النظام الدولي، بل لتصبح جزءاً من دولة الخلافة الموعودين بها، ومن يظن أن تحرير فلسطين سيكون في ظل هذه الكيانات الوظيفية فهو واهم، ولن يكون ذلك إلا بعودة الإسلام باعتباره نظام حياة، قال عليه الصلاة والسلام: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ».

جواب سؤال:
أبعاد القمة الأمريكية الروسية في جنيف

السؤال:

انعقدت في جنيف الأربعاء 16/6/2021 أول قمة بين الرئيسين الأمريكي بايدن والروسي بوتين، فما مغزى هذه القمة؟ وما الهدف منها؟ وهل تحققت نتائج إيجابية لاجتماع الرئيسين في جنيف، بمعنى هل تتجه العلاقات الأمريكية الروسية نحو التحسن بعد سنوات وصفت فيها بأنها الأسوأ في تاريخ البلدين؟

الجواب:

لا يمكن فهم أبعاد القمة الأمريكية الروسية إلا بفهم الخلفيات التي أدت إلى تدهور العلاقات بين البلدين في السنوات الأخيرة:

-1 يردد الكثير من وسائل الإعلام وبعض السياسيين وصف الدولتين أمريكا وروسيا بـ«العملاقين» استمراراً لواقع ترسخ في الأذهان بأن أمريكا ودولة «الاتحاد السوفييتي» هما أقوى وأكبر دولتين في العالم ولكل منهما معسكر، والحقيقة أن الضعف الكبير الذي طرأ على دولة روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي أنزلها مراتب كبيرة عن مستوى المنافسة الدولية مع أمريكا. ولكل ذلك فإن القمة المعقودة بين رؤساء البلدين هي أقل شأناً بكثير من القمم الأمريكية السوفييتية التي كان يترتب عليها الكثير من التبعات، إذ لم يبق من أركان عظمة روسيا إلا القوة العسكرية خاصةً النووية والصاروخية وقدراتها الفضائية، وأما غير ذلك فليس في روسيا أي عظمة!

-2 أخذت العلاقات الروسية مع أمريكا تشق طريقها نحو التردي مع نهاية إدارة أوباما، حيث كانت العقوبات بسبب احتلال روسيا لجزيرة القرم سنة 2014 وطردها من مجموعة الدول الثماني الكبار، ثم العقوبات بسبب التدخل في الانتخابات الأمريكية سنة 2016، وطرد إدارة أوباما لـ35 دبلوماسياً روسياً وفرضها عقوبات على أجهزة الاستخبارات الروسية نهاية كانون الأول 2016، أي بعد فوز ترامب بالانتخابات الأمريكية وقبل تسلمه لمهام منصبه (دوتشيه فيليه، 14/1/2017)... وعلى الرغم من كل الكلام المعسول الذي كان يتفوه به ترامب تجاه بوتين إلا أن أمريكا استمرت تفرض المزيد من العقوبات على روسيا، وتدفع بالعلاقات بينهما نحو التوتر، فأغلقت الممثليات القنصلية لروسيا في العديد من المدن الأمريكية، والتضييق على القنوات الإخبارية الروسية في أمريكا، وكانت العقوبات الأمريكية تفرض على روسيا لأسباب وجيهة وغير وجيهة، فتفرض لاعتقال المعارض الروسي نافالني، وتفرض لتهم تسميم المعارض الروسي سكريبال في بريطانيا سنة 2018، وكانت تفرض على شركات تكنولوجية روسية بتهمة هجمات سيبرانية كما في نهاية إدارة ترامب، ولما جاءت إدارة بايدن فقد زادت من تأزيم العلاقات، فوصف الرئيس الأمريكي بايدن رئيس روسيا بوتين بـ«القاتل» وأنه سيدفع ثمن تدخله في الانتخابات الأمريكية (سكاي نيوز عربي 17/3/2021) وغادر السفير الروسي واشنطن على أثرها خلال آذار 2021، ثم غادر السفير الأمريكي موسكو في الشهر التالي... وهددت أمريكا بفصل روسيا عن النظام المالي الدولي.

-3 تحمل إدارة بايدن الديمقراطية المزيد من الكراهية لروسيا ولرئيسها بوتين وتتهمه بأنه سبب خسارة هيلاري كلينتون للانتخابات الرئاسية سنة 2016، فكان الديمقراطيون في المعارضة يطالبون الرئيس السابق ترامب بمعاقبة روسيا ويتهمونه بالتهاون معها، وكانوا يحرجونه في ذلك ويتوعدون روسيا إن فازوا بالانتخابات 2020، ولما فاز الرئيس الديمقراطي بايدن في تلك الانتخابات وتزامن ذلك مع هجمات سيبرانية قوية للغاية ضد أنظمة شركة «سولار ويندوز» التي تستخدمها وكالات أمريكية حكومية حساسة واتهمت المخابرات الأمريكية روسيا بهذه الهجمات السيبرانية... وصارت أمريكا تصف روسيا بـ«العدو»... بل وقبل القمة بيومين هدد بايدن بضم أوكرانيا لحلف الناتو! وهكذا فإن هذا اللقاء كان لا يتفق مع التوتر بين الدولتين، بل له وجه آخر. وبتدبر خلفياته ومجرياته يتبين:

أ- تم الانتهاء من الاجتماع بين الرئيسين بعد ساعتين ونصف منه بعد أن كان مقرراً له أربع ساعات، ولم يتم عمل مؤتمر صحفي مشترك بين الرئيسين، وقام كل منهما بعقد مؤتمره الصحفي منفرداً ونقلت كلا المؤتمرين قناة الجزيرة 16/6/2021 ووسائل إعلام أخرى بشكل مباشر، واقتصر البيان المشترك على اتفاق الجانبين بأنه لا رابح في الحرب النووية مع أنها لا تلوح في أي أفق بينهما، وتعهد الرئيس الأمريكي بايدن بمواصلة التزام واشنطن باتفاقية ستارت 3 لخفض الأسلحة الإستراتيجية بعد أن تقوم اللجان التي اتفق على تشكيلها بإنجاز المطلوب في هذا الجانب، وتم بحث المسائل الخلافية الكثيرة بين البلدين، وسأل الرئيس الروسي نظيره الأمريكي عن وصفه له بـ«القاتل»، وتحدث بايدن في مؤتمره الصحفي عن الآثار المدمرة لاحتمال وفاة المعارض الروسي نافالني في السجن، لكنه وصف المؤتمر بالمثمر والإيجابي واعترف ضمناً بأن اللقاء تضمن تهديد روسيا إن هي قامت بالتدخل بالانتخابات الأمريكية مرة أخرى أو قامت بهجمات سيبرانية مرة أخرى، وقال الرئيس الروسي في مؤتمره الصحفي إنه من الصعب القول بأن العلاقات بين البلدين في تحسن، لكنه تحدث عن بارقة أمل لذلك، وهاجم الولايات المتحدة في مسائل حقوق الإنسان مذكراً بسجون المخابرات الأمريكية في غوانتنامو ودول أخرى والممارسات اللاإنسانية لأمريكا ضد السود وضد شعوب أخرى، وذلك رداً على الانتقادات الأمريكية اللاذعة بخصوص حقوق الإنسان داخل روسيا، وتحدث بايدن عن أهمية عقد لقاء مباشر بينه وبين بوتين تجنباً لأي سوء فهم في العلاقات بينهما، وأوحى بأن مستقبل العلاقات منوط بخطوات من روسيا.

ب- وبالتدقيق نجد أن أمريكا هي التي كانت تبادر للضغط على روسيا، وأن أمريكا هي من قام بتأزيم العلاقات بينهما لدرجةٍ وصفها رئيس روسيا بوتين في وقتٍ سابق بأنها «مدمرة بشكل كبير»، وهي أي أمريكا من بادر إلى عقد لقاء القمة بين الزعيمين دون أن يكون هناك اتفاق على نقاط الخلاف بينهما، واستبشرت روسيا خيراً وهللت بأن بايدن هو الرئيس الأمريكي الأول الذي يقرر الاجتماع برئيسها في جولته الخارجية الأولى كدليلٍ روسي على الأهمية التي توليها واشنطن لموسكو، فرد عليها الرئيس الأمريكي بايدن بزيارة بريطانيا واجتماعه مع رئيس وزرائها جونسون، وجعل قمة السبع الكبار في بريطانيا حضورية بعد أن كان يتوقع لها أن تكون افتراضية عبر الإنترنت، وزاد عليها بايدن بقمة حضورية لحلف شمال الأطلسي في بروكسل وعقد خلالها اجتماعات عدة بما في ذلك مع رئيس تركيا أردوغان، وفي بروكسل أيضاً عقد بايدن لقاءً نادراً من نوعه مع رؤساء المجلس الأوروبي تشارلز ميشيل والمفوضية الأوروبية أورسولا دير لاين، فأصبح بذلك لقاء بايدن-بوتين واحداً من لقاءات كثيرة يعقدها الرئيس الأمريكي حضورياً في جولته الأوروبية، أي تقزيماً لآمال روسيا في مؤتمر خاص بها!

ج- ولكل ذلك يمكن القول بأن النتائج الإيجابية للقاء القمة بين الزعيمين كانت بسيطة للغاية واقتصرت على إعادة سفراء البلدين كل لعاصمة الآخر، والتعهد بخصوص معاهدة ستارت 3 الاستراتيجية، وأن تحسن العلاقات بينهما رهن بخطوات روسيا القادمة، أي تنازلاتها وأخطائها كتلك التي كانت في خطأ روسيا الاستراتيجي الذي تمثل في مساعدة أمريكا في سوريا، فبإعلان رئيسها بوتين تدخله العسكري في سوريا بعد اجتماعه مع الرئيس الأمريكي أوباما في نيويورك 28 أيلول 2015 كانت روسيا بذلك قد عرضت خدماتها العسكرية لصالح أمريكا، وربما كانت روسيا تندفع بحقدها على الإسلام والمسلمين للقتال في سوريا، وربما اندفعت كذلك لفك عزلتها الدولية بعد احتلالها لجزيرة القرم سنة 2014 وما تلاها من عقوبات غربية،

الأهم أن أمريكا قد تذوقت الخدمات العسكرية الروسية وشاهدت أهميتها لخدمة نفوذها في سوريا وأنها صارت تطمع وبشكل كبير بنقل هذه المهمة إلى محيط الصين. فكان تدخل روسيا في سوريا وهي تعي عمالة بشار لأمريكا خطأً استراتيجياً كبيراً لا تقدم عليه قيادة عاقلة لأي دولة مستقلة.

د- وأما أهداف أمريكا غير المعلنة من ضغطها على روسيا فهي جعل روسيا حجراً دولياً في الاستراتيجية الأمريكية ضد الصين، وإذا كان وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر هو مهندس إشراك روسيا في الضغط على الصين وإجبارها على التعايش السلمي مع أمريكا إبان الحرب الفيتنامية أواسط الستينات من القرن الماضي فإن هذا الكهل الأمريكي ظلت دوائر السياسة الأمريكية تنظر إليه باعتباره مفكراً سياسياً استراتيجياً وصاحب نظرةٍ ثاقبة في السياسة الدولية، لذلك رتبت له تلك الدوائر سنة 2016 اجتماعين مهمين ومنفردين وهو في التسعينات من العمر مع المرشحين الأمريكيين للرئاسة هيلاري كلينتون ودونالد ترامب، وكانت توصياته لهما بأهمية ووجوب إشراك روسيا ودفعها مع أمريكا ضد الصين.

ه- وعلى الرغم من كون هذه الأهداف الأمريكية غير معلنة إلا أن أمريكا تنقلها لروسيا بطريق أو بآخر وأن روسيا تفهمها جيداً، فقد أكد وزير الخارجية الروسي لافروف (أن الولايات المتحدة لن تتمكن من تحويل روسيا إلى أداة لخدمة مصالحها، ومواجهة الصين... يناقشون الآن وبجدية، كيفية استخدام روسيا ضد الصين لصالحهم... رغبة منهم في جعلنا أداة لخدمة مصالح الولايات المتحدة». وأضاف: «لكن بالطبع هذا الأمر لن ينجح معنا».) آر تي 24/12/2018.

و- وهذا تحديداً ما تريده أمريكا من روسيا، لذلك تضغط عليها وتوتر الأجواء معها تطبيقاً لنظرية هنري كيسنجر لاحتواء الصين بإشراك روسيا، وإلا فإن روسيا لا تنافس أمريكا لا في الاقتصاد ولا في السياسة الدولية ولا يوجد فيها من مقومات الدول الكبرى إلا الآلة العسكرية، وقد وضعت المعاهدات الأمريكية السوفييتية ثم الروسية آلة روسيا العسكرية في إطار الانضباط البعيد عن تهديد أمريكا، بل إن أمريكا تنصلت من معاهدات كثيرة مثل اتفاقية الصواريخ المضادة للصواريخ المعقودة منذ سنة 1972 وقامت ببناء درعها الصاروخية، ولا تملك روسيا اقتصاداً قوياً يؤهلها لمزيد من تطوير قدراتها العسكرية شبيه لما تملكه أمريكا من قدرات... وهكذا فإن قدرات روسيا النووية والاستراتيجية لم تكن السبب والدافع لتوتير أمريكا للعلاقات معها، وإنما كان هذا التوتير في العلاقات مع روسيا مقصوداً منه الضغط عليها لكي تبتعد عن الصين التي أصبحت مركز تنبه كبير لدى أمريكا، فدعا وزير دفاعها السابق باتريك شاناهان قادة جيشه إلى التركيز على الصين قائلاً «الصين، ثم الصين، ثم الصين» (الجزيرة نت، 3/1/2019).

ز- ومع ذلك فإن أمريكا بتوتيرها العلاقات مع روسيا قد فشلت حتى الآن في دفع روسيا ضد الصين، وخاصة أن ضغط أمريكا على روسيا تزامن مع ضغطها على الصين بالحرب التجارية، وهذا قد أنشأ تقارباً روسياً مع الصين... أي أن الضغط الأمريكي على روسيا لإجبارها على السير معها ضد الصين صار يؤتي نتائج معاكسة لما تريده أمريكا، وهي لا شك تدرك خطورة التوجه الروسي للتقارب مع الصين... لذلك قررت إدارة بايدن وضع أسلوب «الضغط» على روسيا جانباً، وأن يحل مكانه أسلوب إعطائها «بارقة الأمل» عبر لقاء القمة، ومن ثم إبعاد التقارب الروسي الصيني بقدر الإمكان... وفتح حوار كبير معها عبر اللجان التي تم تشكيلها في اجتماع الزعيمين.

4- وهكذا فإن لقاء بايدن مع بوتين هو لتحقيق هذا الهدف أي إعطاء بارقة أمل لبوتين من حيث إزالة التوتير الأمريكي وضغوط العقوبات تجاه روسيا كوسيلة لمساندة أمريكا في موقفها تجاه الصين أو على الأقل لمنع التقارب الروسي مع الصين. أما غير ذلك من نقاط التوتر بين الدولتين فهي لا تستأهل كل تلك الأهمية الكبيرة، فمثلاً النقاش بينهما حول سوريا وأن أمريكا تريد حل الأزمة السورية كما تريد هي، فهذا لا تعارضه روسيا ما دام يحفظ لها ماء وجهها، وكذلك في أفغانستان فإن روسيا أعجز من إشعال الأرض تحت أقدام أمريكا في أفغانستان كما أشعلتها أمريكا ضدها إبان الثمانينات، ثم إن تدخل روسيا في الانتخابات الأمريكية فذلك يعود إلى انفتاح الإنترنت كوسيلة جديدة للتأثير وربما لم تكن روسيا تقدر قوة ردة فعل أمريكا، وإلا لابتعدت عن ذلك التدخل. أما الهجمات السيبرانية التي تتهم أمريكا روسيا بالقيام بها فليست ذات تأثير فعال يصعب علاجه وقد رد عليها بايدن بعد قمته مع بوتين بأن لأمريكا قدرات هائلة لاختراق روسيا والتخريب الإلكتروني فيها إذا ما عادت روسيا مرة أخرى للاختراق، وضرب مثالاً عن قدرتها على تخريب خطوط أنابيب النفط الروسي...

5- غادر الرئيس الروسي جنيف وهو يعلم جيداً بأن أمريكا بانتظار خطوات روسيا القادمة في الشهور المقبلة وأنها بصدد فحص وتدبر تلك الخطوات عبر اللجان المشتركة التي تم إقرار تشكيلها، ويعلم الرئيس الروسي جيداً بأن قدرات الضغط الأمريكي على روسيا هائلة وقد جرب بعضها، ويعلم كذلك بأن الصين قد تتركه وتتوجه نحو الغرب لأن مصالحها التجارية في الغرب أكبر بكثير من مصالحها التجارية مع روسيا، لكل ذلك فإن الشهور القادمة ستشهد على الأرجح انفراجاً في العلاقات الأمريكية مع روسيا، وأن إعادة السفراء هي المقدمة، والراجح أيضاً أن تأخذ العلاقات الروسية الصينية طريقها نحو البرود، فبقدر الدفء في علاقات روسيا مع أمريكا فإن ذلك يخلف برودا في علاقاتها مع الصين. وإذا ما تحقق ذلك فإن مبادرة الرئيس الأمريكي بايدن بعقد القمة مع الرئيس الروسي بوتين تكون قد وضعت حداً للتقارب الروسي مع الصين، وكذلك قد وضعت روسيا على طريق الضغط على الصين وإن كان بدرجة أقل من توقعات أمريكا وفق نظرية كيسنجر، وإذا لم يتحقق ذلك واستمرت نزعة التمرد داخل روسيا بقيادة بوتين فإن المتوقع أن تقوم إدارة بايدن بمضاعفة ضغوطها على روسيا وتهديدها بحزام من النار حولها في القفقاز حيث النزاع الأذري الأرمني ثم أوكرانيا ودعم الغرب لها لإعادة توحيد أراضيها...

وهكذا فإن هذه الدول الطاغية، وعلى رأسها أمريكا، لا تفكر فيما يصلح الناس، بل فيما يحقق لها مصالحها حتى وإن كانت قاتلة للناس [أُوْلَـئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ].

التاسع من ذي القعدة 1442ه

20/6/2021م

أمير حزب التحرير عطاء بن خليل أبو الرشته

يوميات رجل الدولة

الشيخ «محمد بشير المراد» العالم الرباني شهيد حماة

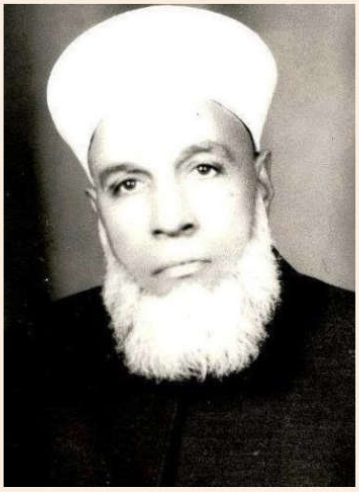

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (23(الأحزاب صدق الله العظيم.

كما تحيا الأرض بغيث السماء، تحيا القلوب بذكر الشهداء والعلماء، فإذا كان العلماء هم الشهداء فإن الحديث في ظلال ذكراهم نور للقلوب يزين حياتها رجل الدولة الذي نتناوله اليوم هو واحد ممن تركوا بصمة في تاريخ سورية الحديث، حتى غدت ذكراه ملكاً للسوريين لا لأبنائه ولا لأهل حماة على وجه الخصوص، إنه فضيلة الشيخ محمد بشير ابن الشيخ أحمد بن الشيخ سليم المراد.

ولد سنة 1340 هـ - 1920 م بمدينة حماة في أسرة علم ودين، حيث نشأ وترعرع في كنف والده الشيخ أحمد بن الشيخ محمد سليم المراد، التقي الصالح والفقيه الورع والذي لقّب بأبي حنيفة عصره

سنة 1950 م تزوج من ابنة ابن عمه الشيخ محمد ظافر المراد ورزق منها بخمسة ذكور وخمس إناث.

يوميات الشيخ في القضاء

بعد حصوله على الشهادة العالمية الأزهرية تخصص قضاء سنة / 1948 م عاد إلى بلاد الشام وعُيّن مدرساً للتربية الإسلامية في محافظة دير الزور شمالي سورية ثم في سنة 1950م، عُيّن الشيخ المراد قاضياً شرعياً في مدينة درعا وبقي فيها خمس سنوات، وكثيراً ما كان يُنتدَب إلى دمشق .

بعد مضي خمس سنوات من تعيينه نُقل إلى محافظة اللاذقية على الساحل السوري، وفي هذه الفترة حصلت معه قضية كانت سبباً في إخراجه من سلك القضاء، تتلخص في إثبات زوجيةِ خادمةٍ من مخدومها الثريّ المتنفذ الذي حاول جاهداً بالترغيب والترهيب إثناء الشيخ عن القضية دون جدوى حتى اكتملت أركانها ونطق بالحكم الذي انتظره أهل اللاذقية كثيراً من خلال قضاةٍ سابقين، فكانت النتيجة الانتقال إلى مدينة النبك، ثم التهديد بالقتل، ثم إنهاء الخدمة من سلك القضاء بمساعي هذا المتنفذ بقرار جمهوري وذلك عام 1958م، وقد كتب ابن اللاذقية الأديب القاص الشيخ محمد المجذوب رحمه الله تعالى في إحدى مجموعاته القصصية هذه القصة التي أثارت الرأي العام في اللاذقية، فترجمها الشيخ المجذوب قصة أدبية رائعة لشدة إعجابه بجرأة بطلها الذي تصدى لهذا الثريّ الذي حاول جاهداً بكل أنواع الإغراء أن يثني الشيخ عن قراره لكن دون جدوى، وقد أبدل الشيخ المجذوب بعض الأسماء فجعل القاضي رشيد بدلاً من بشير وذلك حرصاً منه على سرية الأسماء والأشخاص.

يوميات الشيخ في الافتاء

- عاد الشيخ إلى مدينته حماة حيث عمل مدرساً في دار العلم والتربية، وفي الثانوية الشرعية، وفي سنة / 1960 م عين مفتياً في بلدة السلمية شرقي حماة، فكان يذهب إليها في بداية كل أسبوع ويعود في نهايته.

- بعد وفاة الشيخ محمد سعيد النعساني (ت 1387 هـ - 1967 م) مفتي حماة عين الشيخ مفتياً لمحافظة حماة، وبقي في هذا المنصب إلى آخر حياته.

- أثناء وجوده في السلمية كان له دور بارز في خدمة الإسلام والمسلمين وخصوصاً أن هذه البلدة تعتبر معقلاً للطائفة الإسماعيلية، حيث وقف في وجههم وحال بينهم وبين محاولاتهم العديدة للمجيء برُفات آغا خان -الذي يعبد من دون الله- من الهند .

فقد قام الشيخ على رأس وفد من أهالي السلمية بزيارة للرئيس ناظم القدسي، وطالبه بعدم السماح للإسماعيلية بإحضار رفات – معبودهم - للسلمية، فوعده بذلك قائلاً : (لن يستطيعوا بإذن الله مادمت في الحكم)، ووفى بوعده رحمه الله تعالى.

- أثناء حرب تشرين / 1973 م أشار عليه أخوه الشيخ محمد سيادي بالقيام بتدريس شباب العائلة الفقه الحنفي، فكان يجلس في بيته بعد المغرب، ويقرأ عليهم دروس الفقه والفرائض والنحو.

- رغبته في نقل دائرة الإفتاء إلى الغرفة العليا في الجامع الجديد حتى تكون مرتبطة بالمسجد، وحتى يعود للمسجد دوره الذي فقد منذ زمن طويل، ولأن كثيراً من المراجعين من أهل المدينة أو خارجها لا يحبون الذهاب إلى الدائرة لبعد مكانها ويفضلون المجيء إلى البيت، ولأن مقر الجامع الجديد في سوق – التجار – الطويل، والناس عادة في الأسواق يسألون العلماء عن كل مسألة تطرأ عليهم، وحتى يكون قريباً منهم كانت هذه الرغبة.

- استقباله لكل الناس بشتى أنواعهم وفئاتهم ومللهم ونحلهم في بيته العادي المتواضع في أي وقت، حتى أصبح البيت وكأنه محكمة شرعية يفتح بابه من بعد صلاة الفجر وحتى ساعة متأخرة من الليل. وكان يوصي أهل بيته ألا يعتذروا من أحد إذا كان نائماً بل يوقظوه مهما كان الوضع.

- إذا استعصت قضية على المحكمة المدنية بحماة يحولها رئيس المحكمة إلى فضيلة المفتي ويعتبر حكمه فيها نافذاً غير قابل للنقض أو الاستئناف، وقد وصلت إحدى هذه القضايا إلى المفتي بعد مكوثها أكثر من عشرين سنة في المحاكم وخلال جلستين أو ثلاث انتهت القضية وخرج جميع الأطراف وهم راضون بحكم وقضاء الشيخ رحمه الله تعالى وذلك بفضل الله ومنّه وكرمه.

- كان رأيه أن العالِم الذي يتولى منصباً يسخره لخدمة الإسلام والمسلمين أفضل من الذي يبتعد ولا يلي منصباً ولا يخدِم أحداً – وفي هذه المسألة اختلف الشيخ منذ أيام الدراسة في الأزهر مع زميليه وقرينيه ابن عمه الشيخ محمد علي المراد والشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمهما الله تعالى وكانا يخالفانه الرأي - ، لذلك كان يخدم الناس بكل فئاتهم، ويذهب معهم عند المسؤولين لقضاء حوائجهم، ولا يتردد في ذلك ولا يرد أحداً، وكان يقول: من أعطاه الله مكانةً ووجاهةً ولم يخدم الناس فسيسأله الله عن ذلك، وكان كثيراً ما يردد قصة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حينما كان معتكفاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث رأى رجلاً مهموماً فسأله عن سبب همه، فأجابه بأن عليه ديناً لفلان، فأخذ ابن عباس نعليه وخرج من المسجد لقضاء دين هذا الرجل.

- السعي في توظيف كثير من العاطلين عن العمل والمستحقين للوظيفة.

- تخصيص راتب شهري لبعض العائلات الفقيرة بوساطة عدد من أهل الخير.

- السعي لبعض العائلات الفقيرة التي ليس لديها بيوت للسكنى، وذلك بإشراكهم في جمعيات سكنية حتى يحصلوا على شقة للسكن بأقساط مريحة جداً.

- السعي في بناء كثير من المساجد داخل المدينة وخارجها.

- حل المشكلة التي حصلت في منطقة سهل الغاب حيث وقعت مقتلة عظيمة بين سكان تلك القرى وأغلبهم من القبائل البدوية

وذهب ضحيتها أكثر من عشرين قتيلاً، وقد حاولت الحكومة تهدئة الوضع بشتى الطرق والوسائل فلم تفلح، توجه الشيخ محمد بشير ومعه أولاد عمه الشيخ محمد علي والشيخ سعد الدين المراد، واستطاعوا حل المشكلة بعدة جلسات، واصطلح القوم ودُفنت الدماء، وذلك بفضل الله ومَنّهِ وكرمه.

مجزرة حماة واصطدامه مع نظام الأسد المجرم

يقول ابنه متحدثا عن هذه الفترة:

- في بداية تسلم حافظ أسد السلطة في سوريا سنة / 1970 م قرر زيارة المحافظات السورية لكسب ثقة الشعب ، فلما حضر إلى حماة أطال المكوث فيها أكثر من غيرها ،وقد تمّ تكليف الوالد بخطبة الجمعة بتكليف من الرئيس شخصيا، وبعد أخذ ورد بين الوالد ورئيس الشعبة السياسية الذي كلف بتبليغ الوالد تمت موافقته على الخطبة التي يختارها بنفسه دون إملاء عليه، وخطب الشيخ خطبة الجمعة، وكانت خطبةً موفقةً بتوفيق إلهي عجيب خالية من المديح الكاذب والنفاق والتملق، تشع فيها روح الحماسة والتشجيع، ابتدأها بقوله تعالى: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير...) ومن جملة ما قاله مذكراً به الرئيس: واعلم يا سيادة الرئيس أنك ستقف بين يدي الله وحيداً لا خدم ولا حشم ولا جند ولا سلطان... لمن الملك اليوم ؟؟؟ لله الواحد القهار... وكان صداها طيباً في أرجاء سورية كلها ولله الحمد والمنة.

- اتهام الرئيس له بالمؤامرة ورده عليه: على إثر أحداث الدستور في أوائل 1973م كان يتم في بيت المفتي أو بيت ابن عمه الشيخ محمد علي اجتماعات متكررة لعلماء حماة للرد على تعديل الدستور وما يستجد من أحداث متتابعة. وبعد أيام دُعِيَ علماء حماة مع بقية علماء سوريا للقاء الرئيس ومناقشته بهذه الأمور، وتم اللقاء ودام لأكثر من ست ساعات، وقد وجه الرئيس كلامه للشيخ بشير مباشرة أثناء حديثه عن حماة وما يجري فيها من أحداث متهما إياه بالتآمر على الدولة ونظام الحكم، من خلال الاجتماعات التي كانت تجري في بيوت العائلة، واستمر في حديثه قرابة عشرين دقيقة، وما أن انتهى من حديثه حتى وقف الشيخ ليرد عليه بجرأة وصراحة مفنداً تهمه مبيناً كذب أجهزته التي عكست الحقيقة وأبدلت الحق باطلاً، مستشهداً ببعض العلماء الذين ساعدوه بتهدئة البلد وإنهاء حالة الإضراب.

- من عادة الحكام والمسؤولين جس نبض بعض الشخصيات المؤثرة في المجتمع لمعرفة مدى سيطرتهم عليهم والتحكم فيهم، لذلك كُلف محافظ حماة آنذاك / محمد ديب رحال / بهذه المهمة حيث بدأ يمنُ على الشيخ ببعض ما قدمته الدولة عليه من توظيف ومنحه سيارة – شأنه شأن سائر مدراء الدوائر- وتلبية طلباته والتي عادة تكون تلبية لحاجات الناس وإلى غير ذلك من هذا الهراء، وختم حديثه طالبا من الشيخ أن يساير الوضع قليلا ويغض الطرف عن بعض الأمور، لم يسمح الشيخ له بإكمال حديثه بل انتفض قائلا: أبا عماد: أتريد أن تساومني على ديني ؟ وظيفتكم هذه تحت نعلي... والله إنني مستعد أن أتركَ هذه الوظيفة وأنزلَ إلى السوق وأبيعَ البرتقال ولا أساوم على ديني... فما كان من المحافظ إلا أن أسرع إلى الاعتذار من الشيخ وهو يحلف بالله أنه ما أراد الإساءة إليه، وصار بعد ذلك يتأدب مع الشيخ كثيراً.

- بعد محاولة اغتيال محافظ حماة اللواء محمود قوشجي بأيام قليلة، دعا المحافظ عدداً كبيراً من فعاليات البلد ومدراء الدوائر والمسؤولين وعلى رأسهم المفتي، وصار يتكلم بكلام أشبه بالهذيان حتى قال: والله إن محمداً ما تحمل مثل ما تحملتُ من الأذى.... وهنا صرخ الشيخ بوجهه قائلاً: ما هذا الكفر ؟! وأي أذى لقيت ؟ ومن أنت حتى تقرن نفسك بالرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وأي عناء تحملت بالنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فخنس المحافظ ولم ينبس ببنت شفة.

- في الشهر التاسع من عام 1981 حضر الشيخ للحج وكان معه الشيخ عبد الله الحلاق، وحضرت من الإمارات حيث أعمل فيها، وبدأ الشيخ يحكي لي عن الهموم التي يعيشونها والحالة الصعبة في البلد، وكان مما قاله: يا بني عندما يأتي المساء نشعر وكأن جبالا تجثم على صدورنا، ولا نصدق كيف يأتي النهار، وإذا أصبحنا فإننا لا نصدق أن يأتي المساء، إننا نعيش حالة لا يعلم صعوبتها إلا الله سبحانه وتعالى.

ثم أردف قائلا: عندما دخل الجيش حماة وتم تفتيشها لمدة أسبوع، أتو لتفتيشنا في البيت ثماني مرات، وفي المرة الثامنة دخلوا كالعادة وقد توزعوا في ساحة البيت وأسلحتهم مصوبة تجاهنا، وهم في حالة ذعر، وإذ بالضابط رئيس المجموعة يقول لي يا أستاذ نحن عندنا توصيات بالاهتمام بكم. قلت له: إذا كان عندكم توصيات بي وفتشتم بيتي ثماني مرات، فكيف إذا لم تكن هناك توصيات فما تفعلون؟

عندما سمعت منه هذه المعاناة، عرضت عليه أن يوافق على ترك سوريا والحضور إلى الإمارات، وسيجد أفضل الوظائف في وزارة الأوقاف أو وزارة العدل، فأجابني الشيخ قائلا: لمن أترك البلد ؟ ألم تر أنه لم يبق في حماة من يُستفتى ؟ يا بني والله إني أتيت للحج وأنا خائف من ربي أن يسألني عن تركي البلد وحضوري للحج، وهي حجة نفل.

ثم تابع قائلا: أرسل لي الرئيس ضابطاً من وزارة الداخلية برتبة لواء، وقال لي: إن سيادة الرئيس يهديك السلام ويقول لك إن وزارة الأوقاف بانتظارك. ضحكت من هذا العرض وقلت له: سلم على الرئيس وقل له : الوزارة لها أهلها، وبشير ليس أهلاً لها. فوجئ الضابط بهذا الجواب وقال لي: يا سيدي هذا العرض لا يحظى به أي إنسان إلا من حاز على ثقة السيد الرئيس.

قلت له: قل للرئيس: بشير لا يخرج من حماة فمكاني هنا ولا أغادر مدينتي، ثم تركني وهو يقول لي أرجو أن تفكر بالموضوع وسأعود إليكم بعد عدة أيام، وفعلاً عاد الرجل مرة أخرى مكرراً طلبه السابق ،فقلت له بلهجة حادة: ذكرت لك سابقاً وأعيد مرة أخرى: بلغ الرئيس أن بشير لا يخرج من حماة أبداً، وإن كان ثمن ذلك ترك منصبي وجلوسي في البيت فلا مانع عندي لأن الله تعالى اختار عائلتنا للإفتاء منذ القدم وهذه مهنة آبائي وأجدادي فلا حرج عندي.

عند ذلك قلت له: وهل تظن أن الرئيس سيتركك دون حساب ؟

فقال لي هناك احتمالان: إما السجن وإما القتل، فإن كانت الأولى فلست أول المعتقلين، وإن كانت الثانية فأرجو أن يقبلني الله في عداد الشهداء، ثم أنهى كلامه بهذه العبارة: يا محلى ما دبر الله.

استشهاده

بقي الشيخ في حماة ولم يخرج منها رغم الضغوط الكبيرة عليه، ومن هذه الضغوط: اتهام الرئيس له بالمؤامرة على الحكومة والتعامل مع جماعة الإخوان المسلمين ضد الدولة، وردُ الشيخ على الرئيس، ومطالبته له بتغيير الواجهة الحزبية التي تسيء للبلد، وقد أزعجه هذا الطلب كثيرا، ورفضه لمنصب الوزارة، ثم سجن ولده محمد مأمون، وغيرها كثير.

بقي الشيخ في هذه الحال الصعبة السيئة، إلى أن جاءت أحداث حماة الكبرى سنة / 1982 / م ، وبدأ التفتيش ودخول المنازل في أي وقت من ليل أو نهار، لا يراعون حرمة لمنزل ولا لمريض ولا لشيخ كبير ولا لامرأة ولا لطفل صغير، حتى إن النساء صرن يرتدين ملابسهن الكاملة ليلاً ونهاراً وينمن بها، لأنهن لا يعرفن في أي لحظة يأتي التفتيش، وحينما بدأت الأحداث كانت الحكومة ترسل سيارة الإسعاف أو دبابة مصفحة لإخراج من تريد نجاته من أنصارها من البلد، وأخيراً قطع خط الهاتف عن البيت، وبقي الناس محاصرين في بيوتهم، يأتي الجيش ويدخل البيوت ويأخذ من يريد ويقتل من يريد وينهب ما يريد، إلى أن جاء يوم الاثنين / 22 / 2 / 1982 م داهمت صباحاً بيتَ أخيه المرحوم الشيخ عبد العزيز قوةٌ من الجيش والأمن واعتقلت كل من كان فيه من الرجال وعددهم ثمانية، وكلهم من العلماء وطلاب العلم، وبعد عصر هذا اليوم داهمت بيتَ الشيخ قوةٌ مماثلة حيث اعتقلته مع ولده أحمد ماهر الذي لم يتجاوز الخامسة عشر من العمر إلى جهة مجهولة ولم يعرف مصير الجميع إلى الآن.

رحم الله الشيخ ومن كان معه، وتقبلهم في زمرة الشهداء، وجعلهم في أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

الإسلام هو الشرط الوحيد في الولاء والانتماء والهُوية

أ. أحمد الخطواني

تتنافس الكيانات الهزيلة التي أقامها الكافر المستعمر في بلاد المسلمين فيما بينها على اختراع مُكوّنات اصطناعية وهمية لتكوين هُوية مُزيّفة تتمايز بها تلك الكيانات عن بعضها بعضاً، فدول المغرب العربي على سبيل المثال تُقحم المكوّن الأمازيغي في الهُوية المغاربية، والعراق وسوريا تجعلان من المكوّن الكردي جزءاً من الهُوية لديهما، ومملكة آل سعود تبحث عن مُكونات تُراثية صحراوية بدوية لإضافتها إلى هُويتها العائلية الملكية السعودية، كسباقات الهجن، وتركيا تستجلب من أعماق التاريخ التركي أسطورة الذئب الأغبر ليصبح جزءاً من الهُوية التركية، وإندونيسيا وماليزيا تُدخلان عناصر إثنية هندوسية وبوذية إلى جانب القوميات المحلية الموجودة لديها لتشكيل ملامح الهُوية الممسوخة لديها...

وهكذا تسعى سائر تلك الكيانات الزائفة لإيجاد هُويات مُصطنعة لا علاقة لها بولاء الأمّة الإسلامي ولا بانتمائها العقائدي، وتُحاول الترويج لتلك المركبات الوهمية على أنّها رابطة وطنية تعتز بها مُجتمعات هذه الكيانات، لدرجة قد تصل معها إلى مُستوى التقديس.

إنّ الإسلام أبطل جميع الروابط العرقية والعشائرية والقومية بوصفها روابط عصبية جاهلية، وصهر الناس الذين يعيشون في داخل الدولة الإسلامية في بوتقة العقيدة الإسلامية صهراً عميقاً، وأحكم هُويتها الإسلامية إحكاماً تاماً من خلال الالتزام بمُركبات إسلامية مُنضبطة عدة تُوحّد ولاء وانتماء المجتمع الإسلامي المتميّز، وأبرز هذه المركبات:

1- الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والعيش في دار الإسلام:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، فمن قدّم رابطة الآباء والأبناء والعائلة والعشيرة (القوم) ورابطة المال (المصالح) ورابطة المساكن (الوطن)، على رابطة الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله (العقيدة) فقد تعرّض لسخط الله والتربص بالعذاب.

قال الطبري في تفسيره: «قل يا محمد للمُتخلفين عن الهجرة إلى دار الإسلام المُقيمين بدار الشرك إن كان المقام... أحب إليكم من الهجرة إلى الله ورسوله من دار الشرك...».

وفي ذلك تهديد صريح للمسلمين المتخلفين عن الانتقال للعيش في دار الهجرة وهي دار الإسلام، فالهجرة بمفهومها الشرعي هي الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام وحكمها الوجوب إلا في حالات مُعينة، والعيش في أي بلد لا يكون دار إسلام تُطبق فيه أحكام الإسلام وأنظمته لا يجوز، إلا إذا كان يعمل على تحويله إلى دار إسلام.

2- التابعية والدستور والعلاقات الدولية والسلم والحرب يجب أن يكون أساسها الإسلام:

قرّر الرسول ﷺ هذه الأمور الجوهرية كأحكام شرعية في صحيفة المدينة والتي جاء فيها: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ، بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ، وَإِنَّ ذِمَّةَ اللهِ وَاحِدَةٌ يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ، وَإِنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةٌ لَا يُسَالَمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللهِ».

3- التكافؤ بين الدماء وحرمتها وضمان حقوق أهل الذمّة وتبعيتهم للمسلمين:

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَخْفَرَ مُسْلِماً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلَا عَدْلاً» وقال: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ»، وهذه الأحكام هي التي تصوغ مُجتمعاً مُتماسكاً مصون الدماء يضمن لكل من يعيش فيه الأمن والأمان.

4- الوحدة والترابط والانصهار في الدولة مرجعها جميعاً أخُوّة الإسلام:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»، فالأخوة مبنية على أساس الإيمان والتقوى وليس على أي أساس آخر مهما كان.

5- المودة والبغض والشدة والرحمة مقياسها دائماً الإيمان بالله واليوم الآخر واتباع الرسول ﷺ:

قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وقال سبحانه: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

6- التناصر والتناصح والولاء شرطها جميعاً الإسلام:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، وقال ﷺ: «مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِماً عِنْدَ مَوْطِنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ امْرَأً مُسْلِماً فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ»، وقال ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا لِمَنْ؟ قال: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

فالموالاة والنصرة والتناصح كلها مقترنة بالإيمان والإسلام والقرآن والجهاد.

فإذا كانت الرابطة والدار والجهاد والوحدة والدستور والعلاقات والذمة والحب والبغض والتناصر والولاء والدماء كلها مقرونة ومشروطة بالإيمان والإسلام فماذا بقي للروابط الأخرى؟!

الجواب لا شيء؛ فكل شيء في حياة المسلم مرتبط بالإسلام بوصفه عقيدة ونظام حياة، فالهُوية والولاء والانتماء بين المسلمين تُحدّده هذه المكونات الإسلامية، ولا قيمة لأي شيء آخر، بل لا مكان لغير الإسلام في حياة المسلمين، فلا قيمة للقومية والوطنية والمصلحية وما يُسمّى بالقيم الإنسانية، فكلها في الإسلام هباء منثور.

وأي طرح عن ولاء المسلم وهُويته وانتمائه يُدخل في ثناياه مرجعيات قومية أو وطنية أو وضعية فلا قيمة له، والإسلام هو الوحيد الذي يُشكّل الهُوية والولاء والانتماء، ولا تتشكّل هذه الهُوية تشكلاً صحيحاً وكاملاً من غير وجود دولة الإسلام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

رسالة إلى علماء المسلمين

يا علماء المسلمين: أنتم ورثة الأنبياء، قد حملتم أمانة عظيمة طوقت أعناقكم، ستسألون عنها يوم القيامة، ألا وهي بيان حكم الله في كل أمر من أمور المسلمين العامة والخاصة، والصدع بهذا الحكم دون خوف من أحد، ودون رغبة في شيء إلا نيل رضوان الله تعالى.

يا علماء المسلمين: إن فلسطين هي أرض خراجية؛ لذلك فإن ملك رقبتها للأمة الإسلامية جمعاء إلى يوم الدين، وحق المسلمين فيها ليس حقا قانونيا مستمدا من الأمم المتحدة بل هو حق إلهي، وواجب المسلمين تجاهها هو واجب شرعي عقدي، وليس واجبا أخلاقيا أو إنسانيا أو قوميا أو عرقيا كما يطرح البعض. والمسجد الأقصى هو ثالث الحرمين الشريفين، فهو حرم مقدّس مثل الحرم المكي والحرم المدني، وقد قال رسول الله ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا»؛ لذلك فإنّه كما يقصد المسلمون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف يقصدون المسجد الأقصى؛ لذلك فإن احتلال يهود له هو احتلال لأرض مقدسة، وليس كاحتلال أي أرض إسلامية أخرى مهما كانت غالية على المسلمين وأهلها، فاحتلاله كاحتلال الحرم المكي أو المدني، وعليه فإن احتلال يهود للأرض المباركة فلسطين وتدنيسهم الدائم والمستمر للمسجد الأقصى هو أمر عظيم، يستدعي من الأمة الإسلامية بذل الغالي والنفيس لتحريره.

يا علماء المسلمين: إن قضية فلسطين هي قضية احتلال واغتصاب، وحل مثل هذه القضايا من الناحية الشرعية هو فقط بالجهاد، أي القتال لتحريرها كما فعل صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، فهي ليست قضية سياسية أو خلافية بين شعبين متنازعين على قطعة أرض هنا أو هناك، فلا تُحل بالحوار أو بالحلول الوسط أو نحو ذلك، لذلك فإن الذي يتحاور مع يهود ويتفاوض على الأرض المباركة هو خائن لله ولرسوله وللمؤمنين، والذي يقبل بحل، أي حل، غير استعادة كل الأرض المباركة، هو مفرّط بعقيدته وبدينه وبعرضه، وعليه فإن الذي يقبل بالحل الأمريكي الذي يقول بحل الدولتين، هو أيضا خائن لله ولرسوله وللمؤمنين، لأنه لم يتعامل مع القضية باعتبارها أرضاً يجب تحريرها كاملة، وحل الدولتين يقوم على التنازل عن أكثر من ثمانين في المائة من الأرض المباركة مقابل عشرين في المائة للسلطة الفلسطينية العلمانية.

يا علماء المسلمين: إن واجب الجهاد وقتال يهود من أجل تحرير الأرض المباركة هو على الأمة الإسلامية قاطبة، فأهل فلسطين مستضعفون وهم ليسوا أصحاب الأرض وحدهم، بل الأمة جميعها، والجهاد واجب على القادر والمستطيع من الأمة، والقدرة والاستطاعة موجودة في جيوش الأمة الإسلامية، فالجيوش هم أبناء هذه الأمة ودرعها وحماتها، وعليهم واجب الجهاد للدفاع عن الأمة واستعادة مقدساتها وتحرير بلادها، لذلك فإن واجب العلماء هو دعوة جيوش المسلمين للنفير لقتال يهود وقتلهم كما أمر رسول الله ﷺ: «تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ». وفلسطين وأهلها ليست مشكلتهم في المال والطعام كما يروج المتخاذلون ممن يرسلون المال والغذاء ويستنكفون عن إرسال الجيوش. ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾.

المدير المسؤول: منصف المقدم
رئيس التحرير: حسن نوير
www.attahrir.info
المقر الاجتماعي: 17 نهج باب الخضراء - تونس
التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info
STAG